عناية الإمام ابن القيم بالقراءات

إعداد

د. يحيى بن محمد زمزمي

أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ، وبعد :

فإن علم القرارات من أشرف العلوم وأعلاها، وأفضل الفنون وأغلاها، وما ذاك إلا لارتباطه المباشر بأفضل كتاب وخير كلام: القرآن العظيم .

ولقد عني العلماء بالقراءات قديماً وحديثاً، فألفوا فيها وصنفوا، واستدلوا بها وعلموا، فتضمنت كتب التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة وغيرها الكثير من القراءات وأحكامها ومسائلها وتوجيهها، بل قد ألفت المؤلفات المفردة في بيان عناية المفسرين أو اللغويين بعلم القراءات[١] .

ولما كان الإمام ابن القيم -رحمه الله- ممن عني بتفسير كثير من آيات القرآن الكريم واستدل لها بالقراءات القرآنية وله في ذلك مصادره ومنهجه وآراؤه، فقد رأيت أن أبحث جهوده في هذا المجال وسميت البحث : **(عناية الإمام ابن القيم بالقراءات)**

وحيث إن الأستاذ الكريم/ يسري السيد محمد قد جمع أقوال الإمام ابن القيم في التفسير في خمسة مجلدات وسمّى كتابه (بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية) ، فقد اعتمدت عليه ابتداء في حصر المواضع ذات العلاقة بموضوع البحث، فوقفت فيه على (٤٧) موضعاً، ثم أضفت عليها من كتب ابن القيم (٢٥) موضعاً لم يوردها صاحب "بدائع التفسير" فخلص لديّ (٧٢) موضعاً كانت محل هذا البحث .

وقد كان منهجي في البحث على النحو الآتي :

١- جمعت ما وقفت عليه من المواضع ذات العلاقة بموضوع البحث .
٢- صنفت تلك المواضع تصنيفاً موضوعياً حسب مسائل البحث .
٣- درست كل مسألة على حدة دراسة علمية لاستنباط منهج ابن القيم وآرائه .
٤- وثقت كلام ابن القيم من كتاب "بدائع التفسير" مع مراجعة كتبه الأصلية للتأكد من صحة النقل .

---

(١) من ذلك عدد من الرسائل الجامعة التي أعدت عن تفسير الطبري والبغوي وأبي حيان وابن عطية وغيرهم، وكذا عن جهود أبي علي الفارسي وابن خالوية والأزهري وابن جني وغيرهم .

وعليه فقد شملت خطة البحث -بعد هذه المقدمة- ما يلي :

أولاً : تعريف موجز بعلم القراءات وعلاقته بالتفسير .

ثانياً : تعريف موجز بالإمام ابن القيم -رحمه الله- .

ثالثاً : مصادر الإمام ابن القيم في علم القراءات .

رابعاً : منهج الإمام ابن القيم في عرض القراءات .

خامساً : آراء الإمام ابن القيم في مسائل القراءات .

سادساً : الاستدلال بالقراءات عند الإمام ابن القيم .

سابعاً : الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات .

ثم المراجع وفهرس البحث .

وبعد : ففي أثناء عملي في هذا البحث اطلعت على بحث بعنوان :(توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية)، أعدّه: د. عبدالعزيز الجهني، فقارنت بينه وبين خطة بحثي فوجدت فروقاً بينهما شجعتني على الاستمرار في إنجاز هذا البحث، ومن هذه الفروق ما يلي:

١- أنه اقتصر على جانب التوجيه فقط، وبحثي شمل دراسة مصادر ابن القيم وآرائه ومنهجه .

٢- أنه اقتصر على القراءات المتواترة فقط، وبحثي شمل دراسة المتواتر والشاذ مما أورده ابن القيم في كتبه .

٣- أنه اكتفى بجمع كلام ابن القيم وترتيبه على السور، دون تحليله واستنباط آرائه وغيرها .

٤- أن المواضع التي بنى عليها بحثه (٢٧) موضعاً فقط، بينما بنيت بحثي على دراسة (٧٢) موضعاً .

٥- أنه لم يستوعب جميع المواضع التي وجّه فيها ابن القيم القراءات المتواترة، بل قد فاته شيء منها.

- ومع ذلك فقد رأيت أن اختصر جداً في الفقرة الأخيرة من بحثي هذا، وهي المتعلقة بالتوجيه والاحتجاج منعاً للتداخل مع البحث المذكور .

فأسأل الله الكريم أن يمدنا بعونه وتوفيقه، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته ، إنه سميع مجيب .

أولاً : تعريف موجز بعلم القراءات وعلاقته بالتفسير :

- القراءات جمع قراءة، وهي مصدر "قرأ" بمعنى الجمع والضم[١] .
- علم القراءات : هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[٢] .
- وتنقسم القراءات من حيث القبول والرد إلى قسمين[٣] :

أ) القراءات المقبولة وتتضمن :

١- القراءات المتواترة: وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها .

٢- القراءات الصحيحة المشهورة: وهي ما وافق الرسم العربية، وصح سنده و لم يبلغ حد التواتر، لكنه استفاض نقله وتلقته الأئمة بالقبول، فيلحق بالقراءة المتواترة .

ب) القراءات المردودة :

وهي ما فقد أحد شروط القراءة المقبولة، بأن خالف الرسم أو العربية أو لم يصح سنده، وتسمى القراءة الشاذة .

- **علاقة القراءات بالتفسير :**

ينقسم اختلاف القراءات من حيث علاقته بالتفسير إلى قسمين[٤] :

- قسم لا تعلق له بالتفسير بحال، مثل: اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل وصفات الحروف ونحوها، فهذه الاختلافات لا أثر لها في اختلاف معاني الآيات .

- وأما القسم الثاني: فهو اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل :[مالك يوم الدين] و [ملك يوم الدين][٥]، و (نُنْشِزها) و (ننشرها)[٦] ونحوها .

---

(١) انظر اللسان : ١/ ١٢٨ ، القاموس: ١/ ٢٥ .

(٢) منجد المقرئين: ص٣ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص: ١٥-١٦ .

(٤) انظر هذا التقسيم في "التحرير والتنوير" : ١/ ٥١-٥٦ .

(٥) الفاتحة : ٤ .

(٦) البقرة : ٢٥٩ .

وهذا الاختلاف له تعلق كبير بالتفسير، فقد تفسّر القراءة المــراد مــن القــراءة الأخرى، أو قد تضيف معنى زائدا، فاختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثّر المعــاني في الآية الواحدة نحو [حتى يطْهُرن][١] بسكون الطاء وضم الهاء مخففة، و [يطَّهّــرن] بفتح الطاء والهاء مشددتين، فالأولى تعني: انقطاع الدم، والقراءة الثانية تعني: حتى يغتسلن بالماء[٢] .

فتعدد القراءات بمترلة تعدد الآيات، وفيه تكثير للمعاني وهو من بلاغــة القــرآن وإعجازه، قال ابن عاشور :(وأنا أرى أن على المفسّر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعداد القراءات مقــام تعــداد كلمــات القرآن)[٣] .

- ومن المعلوم أن أفضل طرق التفسير: تفسير القرآن بالقرآن، وإذا كانت القراءة تقــوم مقام الآية، وتعدد القراءات بمترلة تعدد الآيات، فتفسير الآية بما ورد فيها من قراءات هــو نوع من تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أجّل أنواع التفسير وأشرفها .

ولقد حوت كتب التفسير كثيراً من القراءات ومسائلها وتوجيهها والاحتجاج بها وتوثيق مروياتها واستنباط الأحكام منها وتمييز تصحيحها من شاذها، ولا شك أن ذلــك كله يعد خدمة جليلة من المفسرين لعلم القراءات، بل إن كثيراً من المفسرين هم أئمــة في القراءات ومن علمائها الراسخين، ورواتها المعتبرين .

وبالجملة فالارتباط جدّ وثيق بين القراءات والتفسير، فموضــوعهما كتــاب الله تعالى، نقلاً وفهماً، وبحثاً وتحريراً، وكتب التفسير من أهم المصادر التي عنيت بــالقراءات ومسائلها، وغالب علماء التفسير قد تلقوا القراءات بأسانيدها، وعنــوا ببيــان معانيهــا وتوجيهها .

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٩٧ .

(٣) التحرير والتنوير : ١/ ٥٦ .

ثانياً: تعريف موجز بالإمام ابن القيم[١] -رحمه الله-

- هو أبو عبدالله، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية أو بابن القيم .
- ولد سنة ٦٩١هـ، ونشأ في بيت علم ودين وصلاح، فوالده الشيخ الصالح العابد الناسك أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي، قيم المدرسة الجوزية، ومن المشاركين في علوم الفرائض، وعنه تلقاها ابنه شمس الدين، وأخوه زين الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر، شاركه في أكثر شيوخه، وابنه عبدالله كان مفرط الحفظ والذكاء وتسلم التدريس في الصدرية بعد والده، أما ابنه إبراهيم برهان الدين فهو علامة نحوي وفقيه متقن، أفتى ودرّس بالصدرية، وله اليد الطولى في النحو فشرح ألفية ابن مالك في كتاب سماه: "إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك"[٢] .
- كان ابن القيم ذا عبادة وتهجد وطول صلاة وذكر واستغفار وانكسار لله تعالى، وكان مدة حبسه مع شيخه ابن تيمية بالقلعة منشغلاً بتلاوة القرآن والتدبر والتفكير، ولقد حجّ مرات كثيرة، وجاور بمكة، فذكر عنه أهل مكة من شدة العبادة وكثرة الطواف بالبيت أمراً يتعجب منه، قال عنه تلميذه ابن كثير :(لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه)[٣] .
- بدأ ابن القيم طلبه للعلم في السابعة من عمره، وبرع في علوم الشريعة وعلوم الآلة، منها: التوحيد وعلم الكلام والتفسير والحديث والفقه والأصول والنحو وغيرها .
- تتلمذ على كثير من العلماء منهم والده أبو بكر بن أيوب، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، والشهاب: العابر أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن النابلسي الحنبلي (ت ٦٩٧هـ)، وإسماعيل مجد الدين بن محمد الحراني (ت ٧٢٩هـ)، ومحمد القاضي بدرالدين جماعة (ت ٧٣٣هـ)، والإمام الذهبي: أبو عبدالله الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

---

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية: ١٤/ ٩٥ ، الدرر الكامنة: ٤/ ٢١ ، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٤٤٨ .

(٢) انظر : (ابن قيم الجوزية: حياته ، آثاره ، موارده) : ص٤٠

(٣) البداية والنهاية : ١٤/ ٢٠٢ .

- من أبرز تلاميذه: ابنه برهان الدين إبراهيم (ت ٧٦٧هـ) ، وابن كثير: إسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، وابن رجب: عبدالرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، والسبكي: علي بن عبدالكافي تقي الدين أبو الحسن (ت ٧٥٦هـ)، والفيروز آبادي: محمد بن يعقوب محي الدين (ت ٨١٧هـ) .
- بلغت مؤلفاته نحو مائة كتاب، بين مطبوع أو مخطوط أو مفقود، منها:

اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، وأحكام أهل الذمة، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، والتبيان في أقسام القرآن، والروح، وزاد المعاد في هدي خير العباد، والفوائد، ومدارج السالكين، وغيرها .

- توفي ابن القيم -رحمه الله- بدمشق ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة ٧٥١هـ، وعمره ستون سنة، وصلى عليه بالجامع الأموي، وشهد جنازته القضاة والأعيان والصالحون، وازدحم الناس على تشييع جنازته، فرحمه الله عليه .

ثالثاً: مصادر الإمام ابن القيم في علم القراءات :

نقل الإمام ابن القيم رحمه الله القراءات وما تعلق بها من مسائل عن جمع من أهل العلم نصّ على ذكر أسماء عدد من أهل التوجيه منهم، لكنه لم يصرّح بذكر كتبهم -إلاّ نادراً جداً- فيما وقفت عليه، كما أنه لم يذكر أي مصدر أساس من كتب القراءات، والغالب أنه كان يوردها من حفظه، حيث لم يُعن بعزوها إلى من قرأ بها من القراء إلاّ قليلاً، ولذا فقد راجعت جملة من كتب من نص على تسميتهم لمقارنة ما أورده عنهم وتحديد المصادر التي نقل عنها، مع الإشارة إلى طريقته في النقل عنها .

وقبل ذكر هذه المصادر أشير إلى بعض النقاط المتعلقة بهذه المسألة فيما يلي :

١- أن مصادر ابن القيم -فيما وقفت عليه- التي نقل عنها شيئاً من مسائل القراءات قليلة جداً بالنسبة لغيرها من العلوم .

٢- بلغت عدد المصادر التي سمّاها ابن القيم في كتبه، وهي في مختلف الفنون والعلوم: (٥٦٩) كتاباً[١]، مما يدل على سعة علمه وكثرة اطلاعه .

٣- أن ابن القيم كان مغرماً بجمع كتب العلم، فكوّن مكتبة عامرة، أثني عليها العلماء وأفادوا منها، قال تلميذه ابن كثير عنها :(واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشر معشاره من كتب السلف والخلف)[٢] .

٤- أن ابن القيم نقل عن عدد كبير من العلماء في مختلف الفنون مقتصراً على ذكر أسمائهم دون التصريح بأسماء كتبهم ومؤلفاتهم، على عادة العلماء المتقدمين في ذلك .

---

(١) انظر: (ابن قيم الجوزية : ص ٣١٩) .

(٢) البداية والنهاية : ١٤/ ٢٠٢ .

وعليه فما أذكره من المصادر هنا إنما نقل عنها ابن القيم في بعض المسائل المعلقة بالقراءات كالتوجيه ونحوه، ولم ينقل عنها القراءات التي أوردها في كتبه .

فمن هذه المصادر ما يلي :

١) "الكتاب" لسيبويه[١] (ت ١٨٠هـ) :

وقد نقل عنه في توجيه قراءة "إل ياسين"[٢] من قوله تعالى :[سلام على إل ياسين][٣]، حيث قال :[والوجه الثاني: أنه جمع، وفيه وجهان: أحدهما: أنه جمع (إلياس)، وأصله (إلياسيين) بياءين، كعبرانيين، ثم خففت إحدى الياءين فقيل: إلياسين . والمراد أتباعه، كما حكى سيبويه[٤] : الأشعرون، ومثله: الأعجمون، والثاني: أنه جمع (إلياس) محذوف الياء][٥] أهـ .

قلت: نقل ابن القيم عن سيبويه عدداً من مسائل اللغة والنحو في مواضع عدة، لكنه لم يسمّ إلاّ في موضع واحد : " كتاب سيبويه"[٦] .

٢) "معاني القرآن" للفراء[٧] (ت ٢٠٧هـ) :

ونقل عنه توجيه عدد من القراءات، منها:

أ) أورد بعض الأمثلة على الاستثناء المنقطع عملاً، ثم قال :[وجعل الفراء[٨] من هذا قوله

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ولاءً، أبو بشر، ولقبه سيبويه: إمام النحاة، (ت ١٨٠هـ) ، انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٢٩ ، الأعلام ٥/ ٨١ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي : انظر التيسير: (ص) ١٥١ .

(٣) الصافات : ١٣٠ .

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ٤١٠ .

(٥) بدائع التفسير: ٤/ ٢٧ ، جلاء الأفهام: ٣٢١ .

(٦) انظر: روضة المحبين (ص): ٤٥٢ .

(٧) هو يحيى بن زياد الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، شيخ النحاة، له كتاب "معاني القرآن" ، "الحدود" ، "اللغات" ، توفي سنة ٢٠٧هـ . (انظر: غاية النهاية : ٢/ ٣٧١) .

(٨) انظر معاني القرآن: ١/١٦٦

تعالى :[فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم][١] على قراءة الرفع[٢]، وقدّره: إلا قليل منـــهم لم يشربوا ...][٣] الخ . **فهنا أورد توجيه قراءة شاذة نقله عن الفراء .**

ب) توجيه قراءة الكسائي في فتح همزة (إنّ)[٤] من قوله تعـــالى [إن الـــدين عنـــد الله الإسلام][٥] حيث قال :[وقد ذكر في توجيه قراءة الكسائي ثلاثة أوجه: أحـــدها: أن تكون الشهادة واقعة على الجملتين، فهي واقعة على (إن الدين عند الله الإسلام)، وهـــو المشهود به ويكون فتح (أنه) من قوله :(أنه لا إله إلاّ هو) على إسقاط حرف الجر، أي: بأنه لا إله إلاّ هو، وهذا توجيه الفراء[٦]، وهو ضعيف جداً فإن المعنى على خلافـــه ...] الخ .

وواضح هنا أنه نقل توجيه الفراء ثم ضعّفه وردّ عليه .

ج) في توجيه قراءة :(نتّخذ) من قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أن نتّخذ من دونك مـــن أولياء][٧] قال :[... فأجاب أصحاب القراءة الأولى بوجوه: أحدها: أن المعنى: ما كان ينبغي لنا أن نعبد غيرك، ونتخذ غيرك ولياً ومعبوداً، فكيف ندعو أحداً على عبادتنا؟ أي إذا كانوا لا يرون لأنفسهم عبادة غير الله تعالى، فكيف يدعون غيرهم إلى عبادتهم؟ وهذا جواب الفراء[٨]][٩] أهـــ .

قلت: نقل الإمام ابن القيم عن الفراء مصرحاً باسمه في نحو (١٠١) موضع -فيما وقفـــت عليه- لكن أكثرها في تفسير الآيات وبيان المعاني، ومنها شيء في التوجيه كما في الأمثلة المتقدمة، غير أنه لم يسمّ كتابه المذكور .

---

(١) البقرة: ٢٤٩ .

(٢) قراءة الرفع هذه شاذة قرأ بها ابن مسعود وأبي والأعمش (انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٧٥) .

(٣) بدائع الفوائد: ٣/ ٥٧٢ .

(٤) انظرها في التيسير: ٧٣ .

(٥) آل عمران : ١٩ .

(٦) انظر معاني القرآن : ١/ ١٩٩ .

(٧) الفرقان : ١٨ .

(٨) انظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٦٤ .

(٩) بدائع التفسير ٣/ ٢٨٥، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٤٠ .

٣) "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى[١] (ت ٢١٠هـ) :

وقع في كتب ابن القيم المطبوعة خلط بين أبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي عبيد القاسم بن سلام، وبما أن ابن القيم يذكر المصنِّف غالباً ولا ينص على تسمية كتابه، يصعب التمييز بين النقول عنهما خاصة في مسائل القراءات، لا سيما وأن كتاب (القراءات) لأبي عبيد في حكم المفقود -فيما أعلم- ، ولذلك فسأقتصر على ذكر ما تأكد لديّ من الأمثلة، مما نقله ابن القيم عن هذين العلمين :

- أشار إلى القراءات في (مواقع) من قوله تعالى :[فلا أقسم بمواقع النجوم][٢] ثم ذكر معنى قراءة (بمواقع)[٣] وقال في ذلك [وقيل: النجوم هي الكواكب، ومواقعها مساقطها عند غروبها . هذا قول أبي عبيدة[٤] وغيره ..] الخ كلامه[٥] .

قلت: ذكر ابن القيم في موضع واحد -فيما وقفت عليه- كتاب (مجاز القرآن) مصرحاً باسمه واسم مؤلفه فقال :[أول من عرف عنه في الإسلام أنه نطق بلفظ المجاز: أبو عبيدة معمر بن المثنى، فإنه صنف في تفسير القرآن كتاباً مختصراً سماه (مجاز القرآن) وليس مراده به تقسيم الحقيقة فإنه تفسير لألفاظه بما هي موضوعة له، وإنما عني بالمجاز ما يعبر به عن اللفظ ويفسر به ...][٦] الخ .

علماً بأنه نقل عن أبي عبيدة في نحو (١٠١) موضعاً -مما وقفت عليه- غالبها في اللغة والإعراب .

---

(١) هو معمر بن المثنى مولى بني تيم، أبو عبيدة، اللغوي، البصري، عالم بالأدب، واللغة، له نحو ٢٠٠مصنف، توفي سنة ٢٠٩هـ. (انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤) .

(٢) الواقعة : ٧٥ .

(٣) هي قراءة الجمهور، وقرأ حمزة والكسائي بالإفراد :(بموقع) [انظر: التيسير ١٦٨] .

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٥٢ .

(٥) بدائع التفسير: ٤/ ٣٥٩ ، التبيان ١٣٧ .

(٦) الصواعق المرسلة: ١/ ٢٤٢ .

٤) "فضائل القرآن" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)[١] :

تقدم وقوع شيء من الخلط في نسبة بعض النقول إلى "أبي عبيد" و "أبي عبيدة" وصعوبة تمييزها والوقوف عليها في شيء من كتبه المتوفرة، ومن أمثلة هذه المواضع :

• في توجيه القراءتين بالضاد والظاء[٢] في (بضنين) من قوله تعالى :[وما هو الغيب بضنين][٣] قال :[... واختار أبو عبيدة قراءة (الظاء) لمعنيين: أحدهما: أن الكفار لم يبخلوه وإنما اتهموه، فنفي التهمة أولى من نفي البخل، الثاني: أنه قال: (على الغيب) ولو كان المراد البخل لقال: بالغيب، لأنه يقال: فلان ضنين بكذا، وقلما يقال: على كذا ...][٤] الخ .

قلت: وهذا الذي نُسب في كتاب ابن القيم إلى (أبي عبيدة) نسب في كتب أخرى إلى (أبي عبيد) ككتاب (إعراب القرآن) للنحاس[٥]، وتفسير القرطبي ونصّ كلامه بعد أن ذكر قراءة (الظاء) قال :[.. واختاره أبو عبيد، لأنهم لم يبخلوه ولكن كذبوه، ولأن الأكثر من كلام العرب: ما هو بكذا، ولا يقولون: ما هو على كذا، إنما يقولون: ما أنت على هذا بمتّهم ...][٦] الخ .

والاختيار المشار إليه لم أقف عليه في شيء من كتب أبي عبيدة أو أبي عبيد .

لكن نقل ابن القيم في موضع واحد -مما وقفت عليه- عن كتاب (فضائل القرآن) لأبي عبيد، مصرحاً باسم الكتاب ومؤلفه، وذلك في مسألة ختم القرآن، فقال :[وروى أبو عبيد في كتاب :(فضائل القرآن)[٧] عن قتادة قال :(كان بالمدينة رجل يقرا القرآن من أوله إلى آخره على أصحاب له، فكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

---

(١) هو القاسم بن سلاّم، أبو عبيد، صنف في القراءات والحديث والفقه واللغة وغيرها، منها: "القراءات" و "معاني القرآن" . توفي سنة ٢٢٤هـ . (انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠) .

(٢) قرأها بالظاء: ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وقرأها الباقون بالضاد . (انظر التيسير: ١٧٩) .

(٣) التكوير : ٢٤ .

(٤) بدائع التفسير ٥/ ١٣٩، التبيان: ٧٩ .

(٥) إعراب القرآن ٥/ ١٦٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن : ١٩/ ١٥٨ .

(٧) فضائل القرآن : ٤٨ .

يضع عليه الرقباء فإذا كان عند الختم، جاء ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فـشهده][١] أهـ .

مع أن ابن القيم نقل عن أبي عبيد مصرّحاً باسمه في (١٨٢) موضعاً -مما وقفت عليه- .

٥) "التصريف" لأبي عثمان المازني[٢] (ت ٢٤٩هـ) :

وقد نقل عنه ابن القيم توجيه قراءة (معائش) بالهمزة[٣] ، حيث تكلم عن لفظة (مدائن) وتصريفها اللغوي، ثم قال -ابن القيم- :[قلت: وأما معائش فكدّرت عيش أهل التصريف حتى قال فيها أبو عثمان في تصريفه[٤] : وأما قراءة أهل المدينة معائش بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت إليها، فإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، و لم يكن يدري ما العربية وله أحرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا ...][٥] الخ .

قلت: القراءة المشار إليها شاذة، قرأ بها الأعرج، ورواها خارجة عن نافع[٦]، قال في الإتحاف :(واتفق على قراءة (معايش) بالياء بلا همز، ... ، وما رواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه، إذ لا يهمز إلا ما كانت الياء فيه زائدة، نحو صحائف ومدائن)[٧] أهـ.

ومع هذا فقد عني الإمام ابن القيم بتوجيهها ونقل كلام المازني فيها، غير أن ما ذكره المازني عن نافع لا يوافق عليه، فإنما يروي القراءة عمن سمعها، وهو أحد القراء السبعة، وإليه صارت قراءة أهل المدينة وبها تمسكوا، وقد أقرأ الناس نيفاً عن سبعين سنة، وكان

---

(١) جلاء الأفهام: ٥٦٨ ، والأثر المذكور: إسناده ضعيف.

(٢) هو بكر بن محمد بن بقية، أبو عثمان، المازني، كان إماماً في العربية، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما، له كتاب "علل النمو" ، "التصريف" ، "العروض" وغيرها . توفي سنة ٢٤٩هـ (انظر: بغية الوعاة ١/ ٤٦٣ .

(٣) وردت في قوله تعالى :[وجعلنا لكم فيها معايش] بالياء، سورة الأعراف: ١٠ ، سورة الحجر: ٢٠ .

(٤) لم أقف على كتابه (التصريف) وانظر كلامه في : البحر المحيط ٤/ ٢٧١ .

(٥) بدائع الفوائد ٤/ ٩٨٥ .

(٦) انظرها في: تفسير الطبري ٨/ ١٢٥ ، تفسير ابن عطية ٢/ ٣٧٧ .

(٧) الإتحاف : ٢/ ٤٤ .

عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين، قال عنه الإمام مالك: نافع إمام الناس في القراءة[١] .

٦) "الكامل" للمبرد (ت ٢٨٦هـ) :

وقد نقل عنه في عدد من مسائل اللغة ، ومن ذلك حين أورد القراءتين في (أفتمارونه)[٢] من قوله تعالى :[أفتمارونه على ما يرى][٣] قال :[.. ومنه المماراة، وهي المجادلة والمكابرة، ولهذا عدّى هذا الفعل بـ (على) وهي على بابها، وليست بمعنى (عن) كما قاله المبرد[٤]، بل الفعل متضمن معنى المكابرة، وهذا في قراءة الألف أظهر ...][٥] الخ كلامه .

قلت: نقل ابن القيم عن المبرد في نحو (٣٨) موضعاً مما وقفت عليه، أكثرها في مسائل اللغة، وصرّح باسم كتاب (الكامل) في موضعين[٦]، لكن لا علاقة لها بالقراءات أو توجيهها .

٧) "معاني القرآن" لأبي إسحاق الزجاج[٧] (ت ٣١١هـ) :

ونقل عنه توجيه قراءة (غير) بالرفع[٨]، من قوله تعالى :[غير أولي الضرر][٩] حيث قال ابن القيم :[وأما الرفع فعلى النعت للقاعدين . هذا هو الصحيح، وقال أبو

---

(١) انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٣٠-٣٣٤ .

(٢) قرأها حمزة والكسائي (أفتمرّونه) بفتح التاء من غير ألف بعدها، وقرأها الباقون (أفتمارونه) بضم التاء بعدها ألف . (انظر: التيسير: ١٦٦)

(٣) النجم : ١٢ .

(٤) انظر " الكامل" : ٢/ ٧٢١ .

(٥) بدائع التفسير ٤/ ٢٨١ ، التبيان: ١٥٧ .

(٦) انظر: روضة المحبين ١/ ١١٤ ، مفتاح دار السعادة : ٢/ ١٣٥ .

(٧) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج، عالم بالنحو واللغة . توفي سنة ٣١١هـ. (انظر: بغية الوعاة ١/ ٤١١)

(٨) قرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصب (غير) وقرأها الباقون بالرفع . (انظر السبعة: ٢٣٧)

(٩) النساء : ٩٥ .

إسحاق[١] وغيره: هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الذين هم غير أولى الـضرر ...] الخ كلامه[٢] .

- كما نقل عنه في بيان معنى (الأنصاب) من قوله تعالى :[يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ...][٣] الآية، حيث بين معناها مستشهداً بقوله تعالى :[كأنهم إلى نصب يوفضون][٤] إلى أن قال :[قال الزجاج[٥]: هذا على قراءة من قرأ "نُصُب" بضمتين[٦]، كقوله [وما ذبح على النصب][٧] قال: ومعناه: إلى أصنام لهم ...][٨] الخ كلامه .

- وفي موضع آخر أورد ابن القيم خلافاً طويلاً في توجيه القراءة في (نتَّخذ)[٩] بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل وهي قراءة السبعة، وبضم النون وفتح الخاء على البناء للمفعول وهي قراءة أبي جعفر من العشرة[١٠]، إلى أن قال :[.. لكن قال الزجاج[١١]: هذه القراءة خطأ، لأنك تقول: ما اتخذت من أحد ولياً، ولا يجوز: ما اتخذت أحداً من ولي ..][١٢] الخ كلامه .

قلت: نقل ابن القيم عن الزجاج في نحو (٨١) موضعاً -مما وقفت عليه- غير أنه لم يصرِّح بذكر اسم الكتاب في موضع منها، وأما قول الزجاج الأخير وتخطئته للقراءة

---

(١) انظر: معاني القرآن ٢/ ٩٢ .

(٢) بدائع التفسير ٢/ ٦٧ ، طريق الهجرتين: ٣٣٤ .

(٣) المائدة : ٩٠ .

(٤) المعارج : ٤٣ .

(٥) انظر: معاني القرآن : ٥/٢٢٤

(٦) هي قراءة ابن عامر وحفص، وقرأها الباقون بفتح النون وسكون الصاد . (انظر: السبعة ٦٥١)

(٧) المائدة : ٣ .

(٨) بدائع التفسير ٢/ ١١٨ ، إغاثة اللهفان: ٢٠٧ .

(٩) من قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أنت نتخذ من دونك من أولياء] : الفرقان : ١٨ .

(١٠) انظر: النشر ٢/ ٢٥٠ .

(١١) انظر: معاني القرآن ٤/ ٦٠ .

(١٢) بدائع التفسير ٣/ ٢٨٧ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٤١ .

المتواترة فلا يوافق عليه وهو تجرؤ على كلام الله تعالى، فالقراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، فإذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة[١] .

٨) "الحجة" لأبي علي الفارسي [٢] (ت ٣٧٧هـ) :

وقد نقل عنه توجيه عدد من القراءات منها:

- في قراءة (أفتمارونه) من قوله تعالى :**[** أفتمارونه على ما يرى **]**[٣] حيث قال :[... يعني أن من قرأ (أفتمارونه) فمعناه: أفتجادلونه؟ ومن قرأ: (أفتمرونه) معناه: أفتجحدونه؟[٤] وجحودهم لما جاء به كان هو شأنهم، وكان أكثر من مجادلتهم له . وخالفه أبو علي وغيره، واختاروا قراءة (أفتمارونه) . قال أبو علي[٥]: من قرأ (أفتمارونه) فمعناه: أفتجادلونه جدالاً ترومون به دفعة عمّا علمه وشاهده ؟ ...][٦] الخ كلامه .
- وفي قراءة (عاليهم) من قوله تعالى :**[** عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق **]**[٧]، حيث أورد اختلاف القراء السبعة في قراءتها بالنصب والرفع[٨]، إلى أن قال :[... فالصواب أنه منصوب على الظرف، فإن (عالياً) لما كان بمعنى فوق أجري مجراه . قال أبو

---

(١) انظر: النشر ١/ ١١ نقلاً عن أبي عمرو الداني ، قواعد التفسير ١/ ٩٤ ، وسيأتي تفصيل ذلك في الفقرة الخامسة من البحث .

(٢) هو الحسن بن أحمد ، أبو علي الفارسي ، المشهور في علم العربية وبارع فيها ، له كتاب الحجة ، التذكرة ،توفي سنة ٣٧٧هـ (أنظر غاية النهاية: ١/٢٠٦)

(٣) النجم : ١٢ .

(٤) قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء من غير ألف، وقرأ الباقون بضم التاء وألف بعدها . (انظر: التيسير: ١٦٦)

(٥) انظر: "الحجة" ٦/ ٣٥٥ .

(٦) بدائع التفسير ٤/ ٢٨١ ، التبيان: ١٥٧ .

(٧) الإنسان : ٢١ .

(٨) قراءة نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء، وقراءة الباقين بفتح الياء وضم الهاء . (انظر: التيسير: ١٧٧)

علي[١]: وهذا الوجه أبين، وهو أن (عالياً) صفة، فجعل ظرفاً، كما كان قوله [والركب أسفل منكم][٢] كذلك . وكما قالوا: هو ناحية من الدار][٣] أهـ .

- في توجيه قراءة (بضنين) من قوله تعالى :[وما هو على الغيب بضنين][٤] حيث أورد القراءتين فيها: بالضاد والظاء[٥]، إلى أن قال في توجيه القراءة بالضاد :[... وقال أبو علي الفارسي[٦]: المعنى يأتيه الغيب فيبيّنه ويخبر به ويظهره ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده، ويخفيه حتى يأخذ عليه حلواناً ...][٧] الخ .

قلت: وقفت على نحو (٥٠) موضعاً نقل فيها ابن القيم عن أبي علي الفارسي، غالبها في مسائل النحو والإعراب، و لم يصرّح في شيء منها بذكر كتابه "الحجة" .

٩) "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات" لأبي الفتح ابن جني[٨] (ت ٣٩٢هـ) :

وقد نقل عنه في توجيه قراءة (نتّخذ) المشار إليها آنفاً، حيث ذكر ابن القيم عدداً ممن قرأها بضم النون، ثم قال :(ذكر ذلك أبو الفتح ابن جني (٩)، ثم وجهها بأن يكون "من أولياء" في موضع الحال ...)[١٠] الخ كلامه .

قلت: نقل ابن القيم عن ابن جني في مواضع عدة، دون أن يصرّح باسم كتابه (المحتسب) لكنه -أي ابن القيم- نصّ في موضع لا علاقة له بالقراءات بتسمية كتاب (الخصائص)

---

(١) انظر: "الحجة" ٦/ ٣٥٥ .
(٢) الأنفال : ٤٢ .
(٣) بدائع التفسير ٥/ ٩٦ ، حادي الأرواح: ٢٤٢ .
(٤) التكوير : ٢٤ .
(٥) قرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء، وقرأها الباقون بالضاد . (انظر: التيسير: ١٧٩)
(٦) انظر: "الحجة" ٦/ ٣٨١ .
(٧) بدائع التفسير ٥/ ١٣٨ ، التبيان: ٧٨ .
(٨) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، إمام العربية، صاحب التصانيف: منها "الخصائص" ، "المحتسب" ، توفي سنة ٣٩٢هـ . (انظر: السير ١٧/ ١٧)
(٩) انظر "المحتسب" ٢/١٦٢-١٦٣
(١٠) بدائع التفسير ٣/ ٢٨٨ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٤٢ .

وذلك في مسالة (المناسبة بين اللفظ والمعنى) حيث قال :[وعقد له أبو الفتح ابن جني باباً في "الخصائص"[١] ...][٢] الخ .

تلك أبرز المصادر التي نقل عنها ابن القيم بعض المسائل المتعلقة بالقراءات، ومما تقدم يمكن تلخيص بعض الملامح العامة لمنهج ابن القيم في النقل والاستفادة من المصادر، وذلك فيما يلي :

١- قلة المصادر التي نقل عنها القراءات ومسائلها .
٢- لم يُعن بتسمية المصادر التي نقل عنها إلاّ نادراً .
٣- الغالب في نقله كان بالمعنى .
٤- نادراً ما ينص على تسمية الكتاب ومؤلفه، والغالب هو تسمية القائل دون كتابه، و لم أقف على موضع اقتصر فيه على ذكر الكتاب وحده دون ذكر مصنفه .
٥- حرص على عزو جميع الأقوال والنقول إلى قائليها .
٦- أطال في بعض المواضع وأكثر من النقول فيها .
٧- عني بنقل توجيه القراءات المتواترة غالباً، والشاذة أحياناً .
٨- في الغالب أنه لا يشير إلى نهاية النص المنقول، ولا يتبين نهايته إلاّ بالرجوع إليه في المصدر الأساس .

---

(١) انظر "الخصائص" ٢/ ١٥٤ .

(٢) جلاء الأفهام: ٢٤٢ .

رابعاً : منهج الإمام ابن القيم في عرض القراءات :

لقد سلك الإمام ابن القيم أساليب عدة في عرض القـــراءات وإيرادهـــا ويمكـــن تلخيص معالم منهجه في ذلك من خلال الآتي :

١) لم يقتصر على إيراد القراءات المقبولة السبع أو العشر، بل أورد عدداً كثيراً مـــن القراءات الشاذة، كقراءات بعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن أمثلتها:

- قراءة أبي بن كعب (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا ...)[١] .
- قراءة ابن مسعود (فإن فاؤوا فيهن)[٢] .
- قراءة ابن عباس (وكان أمامهم ملك)[٣] .
- قراءة أبي حيوة [٤] (غيرِ أولي الضرر)[٥] بجر (غير) .
- قراءة أبي العالية[٦] (لا تنفع نفساً إيمانها) بالتاء[٧] .

٢) عزا قليلاً من القراءات إلى من قرأ بها من السبعة أو العشرة، وفي الغالب يوردها دون ذكر من قرأ بها، ومن أمثلة ما صرّح فيه بأسماء القراء ما يلي :

- قوله في قراءة (إن الدين عند الله الإسلام) ما نصه :[وهذا الاختلاف مـــبني علـــى القراءتين في كسر (إنّ) وفتحها، فالأكثرون على كسرها علـــى الاســـتئناف، وفتحهـــا الكسائي وحده][٨] .

---

(١) بدائع التفسير : ١/ ٣٩٠ ، والقراءة المتواترة : [كان الناس أمة واحدة فبعث الله ..] البقرة : ٢١٣ .

(٢) بدائع التفسير : ١/ ٣٩٩ ، والقراءة المتواترة : [فإن فاؤوا فإن الله ..] البقرة : ٢٢٧ .

(٣) بدائع التفسير : ٣/ ١٢٥ ، والقراءة المتواترة : [وكان وراءهم ملك] الكهف : ٧٩ .

(٤) هو شريح الحضرمي، مقرئ الشام، أخذ عن الكسائي وغيره (ت ٢٠٣هـــ) . انظر: غاية النهاية ١/ ٣٢٥ .

(٥) بدائع التفسير : ٢/ ٦٦ ، والقراءة المتواترة بالرفع والنصب ، والآية في سورة النساء : ٩٥ .

(٦) رفيع بن مهران، أبو العالية، الرياحي، تابعي، أخذ القرآن عن أبي وزيد وابن عباس، توفي سنة ٩٠هـــ (انظر: غاية النهاية : ١/ ٢٨٤)

(٧) بدائع التفسير : ٢/ ١٨٦ ، والمتواترة : [لا ينفع] بالياء ، الأنعام: ١٥٨ .

(٨) بدائع التفسير ١/ ٤٨١ .

- قوله [وهي قراءة ابن عامر "قتل أولادهم"[١] بفتح الدال ...][٢] الخ .

- في قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أوليـــاء][٣] قـــال مـــا نصه :[ومنها قراءتان أشهرهما (نتّخذه) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل، وهو قراءة السبعة، والثانية :(نُتخَذَ) بضم النون وفتح الخاء، وعلى البناء للمفعول وهي قـــراءة الحسن ويزيد بن القعقاع][٤] أهــ .

- قوله :[وقد اختلف القراء السبعة في نصب "عاليهم" ورفعه علـــى قـــراءتين ...][٥] الخ .

- قوله :[وقرأ الكوفيون "سحران تظاهرا" ..][٦] الخ .

٣) يعزو القراءات الشاذة إلى من قرأ بها من الصحابة أو التابعين أو من بعـــدهم دون التنصيص على شذوذها -فيما وقفت عليه-، ومن عباراته في ذلك :

- أورد القراءة الشاذة (وما أوتوا من العلم إلاّ قليلاً)[٧] ثم قال :[وكذلك هي في قراءة عبدالله][٨] يعني عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كما في الروايات التي أوردها في نفـــس الموضع .

- نقل قراءة شاذة مسندة إلى ابن عباس فقال :[وفي صحيح البخاري أن ابن عباس كان يقرؤها "وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين"][٩] .

---

(١) الأنعام : ١٣٧ .

(٢) بدائع التفسير : ١/ ٥٠٤ .

(٣) الفرقان : ١٨ .

(٤) بدائع التفسير : ٣/ ٢٨٥-٢٨٦ ، ويزيد بن القعقاع هو أبو جعفر أحد القراء العشرة .

(٥) بدائع التفسير : ٥/ ٩٦ ، والآية من سورة الإنسان : ٢١ .

(٦) بدائع الفوائد : ٣/ ٦٣٢ ، والآية من سورة القصص : ٤٨ .

(٧) والقراءة الثابتة : (وما أوتيتم) : الإسراء : ٨٥ .

(٨) الروح: ١/ ١٥٢ .

(٩) شفاء العليل: ١/ ٢٩٣ ، والثابتة "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين" الكهف: ٨٠ .

- قال :[... ولذلك كان النبي أبا للمؤمنين كما في قراءة أبي :(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)][١] .

- قال :[.. قال الأعمش: كان أصحاب عبدالله يقرؤونها (تبارك الذي جعل في السماء قصوراً)][٢] .

٤) استخدم عدداً من الصيغ في إيراد القراءات ، منها:

- قوله :(وفيها قراءتان ...)[٣] ثم يوردهما دون ذكر من قرأ بهما .
- قوله :(وقرئ ...)[٤] وهذا كثير جداً .
- قوله :(قرأ بعض القراء ..) أو :(كما قرأ بعضهم ...)[٥] .
- قوله :(وفي القراءة الأخرى ...)[٦] .
- قوله :(على قراءة من قرأ ...) أو (على قراءة من فتح اللام ..)[٧] ونحو ذلك .

٥) استخدم بعض مصطلحات القراء في نسبة القراءات لأصحابها مثل :[الجمهور - الأكثرون - السبعة - أهل الكوفة ...] ومن أمثلة ذلك :

- أشار إلى اختلاف القراء في كسر همزة (إنّ) وفتحها من قوله تعالى :**[** إن الدين عند الله الإسلام **]**[٨] فقال :[.. فالأكثرون على كسرها، وفتحها الكسائي وحده ...] إلى أن قال :[وهذا يرجح قراءة الجمهور][٩] .

---

(١) طريق الهجرتين: ١/ ٣٥ ، والثابتة بدون (وهو أب لهم) من سورة الأحزاب: ٦ .

(٢) بدائع التفسير : ٣/ ٣٠٠ ، والثابتة : (بروجاً) بدل (قصوراً) ، الفرقان : ٦١ .

(٣) أنظر: بدائع التفسير : ١/ ٤٤٥، ٣/ ٢٨٥ ، ٤/ ٢٧، ٢٨١ .

(٤) انظر: بدائع التفسير : ٢/ ١٩، ٣٢٥، ٥/ ١٦٣ .

(٥) انظر: بدائع التفسير : ٢/ ٢٥٧ ، بدائع الفوائد: ٣/ ٥٤٤ ، شرح قصيدة ابن القيم ١/ ٤١٤ .

(٦) انظر: بدائع التفسير : ٣/ ٢١١ ، الوابل الصيب: ١١ .

(٧) عدة الصابرين ١/ ٢٣٧ ، حادي الأرواح ١/ ٢٧٩ .

(٨) آل عمران : ١٩ .

(٩) بدائع التفسير : ١/ ٤٨٠-٤٨٢ .

- قوله :[اختلف القراء في إعراب "غير" فقرئ رفعاً ونصباً وهما في السبعة][١] .
- قوله :[قرأ أهل الكوفة على البناء للمفعول ...][٢] الخ .
- قوله :[وأما على القراءة المشهورة ...][٣] الخ .

٦) نقل عن عدد من المصنفين في النحو والتوجيه وأورد اختياراتهم وآراءهم فيما يتعلق بالقراءات، ومن أمثلة ذلك:

- نقل توجيه القراءات في قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء][٤] ثم قال :[وهذا جواب الفراء][٥] إلى أن قال :[لكن قال الزجاج ...][٦] وقال :[ذكر ذلك أبو الفتح ابن جني][٧] .
- أورد القراءات في قوله تعالى :[أفتمارونه على ما يرى][٨] ومما قاله :[.. كما قاله المبرد، بل الفعل متضمن معنى المكابرة . وهذا في قراءة الألف أظهر، ورجح أبو عبيدة قراءة من قرأ "أفتمرونه" ...] إلى أن قال :[قال أبو علي من قرأ "أفتمارونه" فمعناه أفتجادلونه][٩] .

---

(١) بدائع التفسير : ٢/ ٦٦ .
(٢) بدائع التفسير : ٤/ ٨٨ .
(٣) إغاثة اللهفان ١/ ١١٢ .
(٤) الفرقان : ١٨ .
(٥) بدائع التفسير : ٣/ ٢٨٦ .
(٦) بدائع التفسير : ٣/ ٢٨٧ .
(٧) بدائع التفسير : ٣/ ٢٨٨ .
(٨) النجم : ١٢ .
(٩) بدائع التفسير : ٤/ ٢٨١ .

٧) عني بتوجيه القراءات وبيان عللها وإيراد بعض الاعتراضات حولها والرد عليهـــا، ومن أمثلة ذلك:

- إطالته في توجيه القراءات في قوله تعالى :[إن الدين عند الله الإسلام][١] بكسر همزة "إن" وفتحها، حيث أورد خلاف المفسرين المبني على اختلاف القراءتين، ثم ذكر مذاهب النحويين في توجيه قراءة الفتح، كما أورد اعتراضاً وردّ عليه واستشهد له بآيات أخـــرى مرجحاً قراءة الكسر[٢] .

- توجيهه للقراءات في قوله تعالى :[ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتـــك][٣] بـــالرفع والنصب في "امرأتك" ورجح بين التوجيهات التي أوردها في قراءة الرفع[٤] .

- توجيهه للقراءات في قوله تعالى :[قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلاّ رب السموات والأرض بصائر][٥] بفتح التاء وضمها من (علمت)، ورجح قراءة الفتح فقال :(وقراءة الجمهور أحسن وأوضح وأفخم معنى) ثم استشهد لها بآية أخرى[٦] .

- إطالته جداً في توجيه القراءات في قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء][٧] حيث ذكر خلاف القراء في قراءة (نتّخذ)، ثم أورد إشكالاً علـــى كـــل قراءة، وأجاب عنه بوجوه عدة مستشهداً بأقوال أهل النحو والتوجيـــه مرجحـــاً قـــراءة الجمهور[٨] .

---

(١) آل عمران : ١٩ .
(٢) بدائع التفسير : ١/ ٤٨٠-٤٨٢ .
(٣) هود : ٨١ .
(٤) بدائع التفسير : ٢/ ٤٣٩ .
(٥) الإسراء : ١٠٢ .
(٦) بدائع التفسير : ٣/ ١١٠ .
(٧) الفرقان : ١٨ .
(٨) بدائع التفسير : ٣/ ٢٨٥-٢٨٨ .

خامساً : آراء الإمام ابن القيم في مسائل القراءات :

للإمام ابن القيم -رحمه الله- آراء عديدة في مسائل القراءات ظهرت من خـــلال دراسة المواضع التي أورد فيها القراءات، ويمكن تلخيصها في الآتي :

١ - أن القرآن بجميع قراءاته المتواترة هو كلام الله تعالى، فيجب قبول جميع ما تواتر من القراءات، ولا يجوز ترك شيء منها بحال، ففي قوله تعالى :[فإن آمنوا بمثل ما آمنتم بـــه فقد اهتدوا][1] ذكر عدداً من الأقوال في معناها، ثم أورد أثراً عن ابن عباس رضـــي الله عنهما أنه قال :[قولوا فإن آمنوا بالذي آمنتم به][2] وعقب عليه بقوله: قال عبد الجبار: ولا يجوز ترك القراءة المتواترة[3] .

قلت: ولا شك أن هذا النقل فيه تأكيد واضح ودلالة صريحة على منهجية الإمام ابن القيم وموقفه من القراءات المتواترة، وأنه يجب قبولها وهي الأصل الذي يحتكم إليه، وقد أيّـــد كلامه هذا في موضع آخر منكراً على من جعل القواعد النحوية حكمـــاً علـــى القـــرآن المتواتر فتأول المعاني وحرفها، ولم يجعل ما ثبت من الـــوحي المتـــواتر أصـــلاً وحكمـــاً، فقال :[لا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية، هدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية][4] .

٢ - اعتمد الإمام ابن القيم القراءات السبع ونصّ على تسميتها "السبعة" وذكر أسماء بعض قرائها كابن عامر والكسائي، كما ذكر بعض قراء العشرة (مثل: أبي جعفر)، لكنه لم ينص على مصطلح (العشرة) وكذا لم ينص على مصطلح (الشاذة) فيما وقفت عليـــه، وأمثلة ذلك:

---

(١) البقرة : ١٣٧ .

(٢) الأثر المذكور رواه عنه الطبري بمعناه وهو لا يصح سنداً، وقال الطبري عنه :(وقد روى عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها، وأجمعت قرأة القرآن على تركها) . تفسير الطبري: ١/ ٦٢٠ .

(٣) بدائع التفسير ١/ ٣٦٨ .

(٤) بدائع الفوائد ١/ ٤٥ .

أ) في قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء][١] قال ما نصه :[وفيها قراءتان أشهرها (نَتَّخِذَ) بفتح النون وكسر الخاء وعلى البناء للفاعل، وهي قراءة السبعة .

والثانية: (نُتَّخَذَ) بضم النون وفتح الخاء، على البناء للمفعون وهي قراءة الحسن[٢] ويزيد بن القعقاع[٣]][٤] .

قلت: يلاحظ هنا أن قراءة أبي جعفر -يزيد بن القعقاع- عشرية متواترة، وفد نصّ ابن القيم على مصطلح (السبعة) و لم يذكر (العشرة) .

ب) في قوله تعالى :[لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ..] الآية[٥]. قال :[إختلف القراء في إعراب "غير" فقرئ رفعاً ونصباً وهما في السبعة، وقرئ بالجبر في غير السبعة وهي قراءة أبي حيوة ...][٦] .

قلت: قراءة النصب عشرية، قرأ بها من العشرة المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف، وقرأ بقية العشرة بالرفع[٧]، وأما قراءة الكسر فهي شاذة[٨]، ومع ذلك فقد نص ابن القيم على مصطلح (السبعة) و لم يذكر (العشرة)، وأشار إلى قراءة (غير السبعة) و لم ينص على شذوذها .

---

(١) الفرقان : ١٨ .

(٢) أي الحسن البصري -رحمه الله- .

(٣) هو أبو جعفر: أحد القراء العشرة .

(٤) بدائع التفسير : ٣/ ٢٨٥ ، وانظر: القراءات المذكورة في النشر ٢/ ٣٣٣ .

(٥) النساء : ٩٥ .

(٦) بدائع التفسير ٢/ ٦٦ .

(٧) انظر: النشر ٢/ ٦٦ .

(٨) انظرها في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٦ .

٣- نصّ الإمام ابن القيم على أن القراءتين كالآيتين، بل واستدل بذلك على توجيه معاني بعض القراءات، ومن كلامه في ذلك:

أ) في قراءة (صُدَّ) من قوله تعالى :**[** وكذلك زُيّن لفرعون سوء عمله وصُدَّ عن السبيل **]**(١)، حيث قال :[قرأ أهل الكوفة على البناء للمفعول، حملاً على (زُيّن) وقرأ الباقون (وصّدَّ) بفتح الصاد(٢)، ويحتمل وجهين: أحدهما: أعرض، فيكون لازماً، والثاني: صدّ غيره فيكون متعدياً . والقراءتان كالآيتين لا يتناقضان](٣) أهـ .

ب) في قوله تعالى :**[** والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقناهم ذريتهم ... **]**(٤) الآية . أورد الأقوال في المقصود بالذرية، ومنها القول بأن تُحمل (الذرية) على الصغار والكبار، إلى أن قال :[قالوا: ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين كالآتيين، فمن قرأ "واتبعتهم ذريتهم" فهذا من حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل إليهم كما قال تعالى :**[** والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان **]**(٥)، ومن قرأ :(وأتبعناهم ذرياهم)(٦) فهذا حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم في الإيمان حكماً، فدلت القراءتان على النوعين ...](٧) الخ .

ويظهر من إيراد ابن القيم للاستدلال بأنّ :(القراءتين كالآيتين) إقراره لأصل هذا الاستدلال وموافقته له، وإن كان قد رجّح اختصاص الذرية في الآية بالصغار .

ج) في قوله تعالى :**[** وما هو على الغيب بضنين **]**(٨) قال ما نصّه :[فإن الرسالة لا يتم مقصودها إلاّ بأمرين: أدائها من غير كتمان، وأدائها على وجهها من غير زيادة ولا

---

(١) الزمر : ٣٦ .

(٢) القراءتان سبعيتان (انظر التيسير: ١٠٨) .

(٣) شفاء العليل: ٩٦ .

(٤) الطور : ٢١ .

(٥) التوبة : ١٠٠ .

(٦) قرأ أبو عمرو :"وأتبعناهم ذرياهم" ، وقرأ ابن عامر ويعقوب :"واتبعتهم ذرياهم" وقرأ باقي العشرة :"واتبعتهم ذريتهم" (انظر: النشر ٢/ ٣٧٧)

(٧) بدائع التفسير ٤/ ٢٦٥ .

(٨) التكوير : ٢٤ .

نقصان . والقراءتان كالآيتين، فتضمنت إحداهما -وهي قراءة الضاد- تنزيهه عن البخل ...] إلى أن قال :[وأما قراءة من قرأ (بظنين) بالظاء[١] ، فمنعاه المتهم ...][٢] الخ .

قلت: ما نصّ عليه ابن القيم -رحمه الله- في اعتبار أن القراءتين كالآيتين قاعدة تفسيرية نص عليها العلماء، وأمثلتها متعددة في القرآن الكريم[٣] .

٤ - أن القرآن بجميع قراءاته هو الحجة لقواعد الإعراب والتصريف الصحيحة، ويظهر هذا جلياً في مواضع عدة أكّد فيها ابن القيم أنه لا يجوز الطعن في قراءة متواترة بحال، وناقش فيها المجترئين من النحاة مغلظاً عليهم في ذلك، لأن القراءات هي الحجة والعمدة التي لابد أن تحتكم إليها وتخضع قواعد النحو وغيرها[٤] ، ومن أقواله في ذلك :

- كلامه المتقدم في الإنكار على من جعل القواعد النحوية حكماً على القراءات، حيث قال :[لا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية هدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية][٥] .

- وقال في موضع آخر :[قواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة منه -أي من القرآن- مأخوذة من إعرابه وتصريفه وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتج له بها، فهو الحجة لها والشاهد، وشواهد الإعراب والمعاني منه أقوى وأصح من الشواهد من غيره، حتى إن فيه من قواعد الإعراب وقواعد علم المعاني والبيان ما لم تشتمل عليه ضوابط النحاة وأهل علم المعاني إلى الآن][٦] .

---

(١) القراءتان سبعيتان ، قرأها بالضاد: نافع وعاصم وابن عامر وحمزة ، وقرأها الظاء : ابن كثير وأبو عمرو والكسائي . (انظر: التيسير: ٢٢٠)

(٢) بدائع التفسير ٥/ ١٣٧ .

(٣) انظر: تفصيل الكلام عن هذه القاعدة في :(قواعد التفسير: ١/ ٨٨) .

(٤) ينظر تفصيل كلام ابن القيم في بحث :(توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية) ص: ٢١٦ .

(٥) بدائع الفوائد ١/ ٤٥ .

(٦) الصواعق المرسلة ٢/ ٤٧٤ .

- بل إنه اعتبر جرأة بعض النحاة على تأويل معاني القراءات وإخــضاعها لقواعــدهم النحوية كجرأة الجهمية المبتدعة على تأويل صفات الله تعالى وكجــرأة مــن ردّ النقــل بالعقل، حيث قال :[... وهذا من النحاة شبيه من رد الجهمية نصوص الصفات لمخالفتها أقيستهم، ومن ردِّ أحاديث الأحكام عند مخالفتها الرأي، والمقصود بالأقيسة والاستنباطات فهم المنقول لا تخطئته][١] .

قلت: لا شك أن المنهج الحق والمسلك الصحيح الذي عليه سلف الأمة، هو القبول المطلق لما ثبت من القراءات متواتراً، والتسليم بأن القراءة سنة متبعة إذا ثبتت لم يردها قياس ولا غيره ، وقد نقل الإمام ابن الجزري عن أبي عمرو الداني قوله :(وأئمة القراء لا تعمــل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل علــى الأثبــت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغــة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)[٢] أهـــ .

٥- عدم جواز حمل كلام الله وتفسير قراءاته بمجرد الاحتمال النحــوي الإعــرابي أو اللغوي، واعتباره ذلك أهم أصول التفسير[٣] حيث وصفه بقوله :(فهذا أصل من أصوله بل هو أهم أصوله)[٤] وأما نص كلامه في ذلك فيقول :[لا يجوز أن يُحمل كلام الله عز وجل ويفسّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيــب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقــرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهــم مــن ذلــك التركيب أي معنى اتفق وهذا غلط عظيم ...] ثم ضرب أمثلة لذلك فقال :[مثــل قول بعضهم في قراءة من قرأ :**[** والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً **]**[٥] بــالجر[٦]،

---

(١) بدائع التفسير : ٤/ ١٨٠ .
(٢) انظر: النشر ١/ ١٠ ، الإتقان ١/ ٢٦٢ .
(٣) انظر تفصيل هذه القاعدة في :(قواعد التفسير ١/ ٢٣٥) .
(٤) بدائع التفسير ٣/ ٢٨ .
(٥) النساء : ١ .
(٦) هي قراءة حمزة (انظر: النشر ٢/ ٢٤٧)

أنه قسم ...] إلى أن قال :[فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجـــرد الاحتمـــال النحوي الإعرابي، فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال، فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها، وتقطع أنها ليست مـــراد المـــتكلم تعـــالى بكلامه](١) أهـــ .

وفي موضع آخر ينكر ابن القيم على المتكلفين في توجيه القراءات وخروجهم عن المألوف في اللغة ، حيث أورد قراءة من قرأ (المجيد) بالكسر (٢) في قوله تعالى: "ذو العرش المجيد"(٣) ثم قال : [وقد استشكل هذه القراءة بعض الناس ، وقال : لم يسمع في صـــفات الخلـــق (مجيد) ، ثم خرجها على أحد الوجهين : إما على الجوار ، وإما أن يكون صفة لربـــك، وهذا من قلة بضاعة هذا القائل ...] إلى أن قال : [فكيف لا يكون مجيدا وهذا شـــأنه ، فهو عظيم كريم مجيد ، وأما تكلّف هذا المتكلف جرّه إلى الجوار أو أنه صفة لربّك فتكلف شديد ، وخروج عن المألوف في اللغة من غير حاجة إلى ذلك](٤) أهـــ.

قلت: وهذه القاعدة أصل عظيم، يحفظ للقراءات قدسيتها ويقدّر لمعانيها قدرها اللائـــق بكونها كلام الله تعالى المنـــزّه عن كل عيب ونقص وخلل، فالأصل صحة المعنى، ويُؤوَّل لصحته الإعراب، وقد أفاض السيوطي في بيان هذا الأصل وذكر أموراً يجب مراعاتهـــا في هذا الشأن، ونقل قول ابن هشام :[وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا في الإعـــراب ظاهر اللفظ و لم ينظروا في موجب المعنى ...](٥) الخ كلامه .

وقال القاسمي :(وقد يقدّر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو، لكن يمنع منه أدلة شرعية، فيترك ذلك التقدير ويقدّر آخر يليق بالشرح)(٦) أهـــ .

وفيما يتعلق بجانب تفسير القرآن بمجرد الاحتمال اللغوي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : في ذلك ما نصه :[وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجـــرد عـــن

---

(١) بدائع التفسير ٢/ ٢٤٨ ، بدائع الفوائد ٣/ ٢٧-٢٨ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي. (انظر: السبعة :ص ٦٧٨ ، التيسير:١٧٩

(٣) البروج : ١٥

(٤) بدائع التفسير :٥/١٧٣-١٧٤ ، التبيان:٦٠-٦١

(٥) انظر: الإتقان ٢/ ٦١٦-٦٣٣ ، وقول ابن هشام في (مغني اللبيب ٢/ ٥٢٧)

(٦) تفسير القاسمي ١/ ٢٦٢ .

سائر ما يبيّن معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطاً من المفسرين المشهورين، فإنهم لا يقصدون معرفة معناه، كما بقصد ذلك المفسرون][١] أهـ .

٦- إنكاره على المتعنتين الذين يأتون بقراءات غريبة مستشنعة في ألفاظها ومعانيها

وذلك بقصد الإغراب على الناس، وادعائهم أن عندهم النوادر التي لا توجد عند عامة الناس، ويرون أن ذلك الفعل منهم يحل محل الإعجاب وتتحرك الهمم لسماعه، لما جبل عليه الناس من إيثار المستظرفات والغرائب، وقد شدد ابن القيم -رحمه الله- النكير على من فعل ذلك وقال :[... وهذا من أكثر أسباب الأكاذيب في المنقولات والتحريف لمعانيها ونحلتها معاني غريبة غير مألوفة، وإلاّ فلو اقتصروا على ما يعرف من الآثار وعلى ما يفهمه العامة من معانيها لسلم علم القرآن والسنة من التأويلات الباطلة والتحريفات، وهذا أمر موجود في غيرهم كما تجد المتعنتين بوجه القرآن يأتون من القراءات البديعة المستشنعة في ألفاظها ومعانيها الخارجة عن قراءة العامة وما ألفوه ما يغربون به على العامة، وأنهم قد أوتوا من علم القرآن ما لم يؤته سواهم، وكذلك أصحاب الإعراب يذكرون من الوجوه المستكرهة البعيدة المتعقدة ما يغربون به على الناس وكذلك كثير من المفسرين يأتون بالعجائب التي تنفر عنها النفوس ويأباها القرآن أشدّ الإباء ...][٢] الخ كلامه .

قلت : يتبين من كلامه إنكاره الشديد على من سلك هذا المسلك وقصد ذاك المقصد و لم يحفظ للقرآن حرمته ومكانته، كما يلاحظ أنه استخدم مصطلح (قراءة العامة) والظاهر أنه يقصد القراءات المشهورة المقبولة -والله أعلم- .

---

(١) الفتاوى ١٥/ ٩٤ .

(٢) الصواعق المرسلة ٢/ ٦٩٣-٦٩٤ .

٧- ترجيحه بين القراءات :

مع وضوح منهج الإمام ابن القيم -رحمه الله- في اعتبار أن القرآن الكريم بجميع قراءاته هو كلام الله تعالى، وأنه يجب قبول جميع ما تواتر من القراءات، فهو الحجة والحكم، إلاّ أنه في مواضع غير قليلة رجّح بين قراءات متواترة، مفضلاً قراءة على أخرى، مع تعليل سبب هذا الترجيح ومن أمثلة ذلك :

أ) في قوله تعالى :**[** إن الدين عند الله الإسلام **]**[١] قال ما نصّه :[اختلف المفسرون: هل هو كلام مستأنف أو داخل في مضمون هذه الشهادة، فهو بعض المشهود به، وهذا الاختلاف مبني على القراءتين في كسر (إن) وفتحها . فالأكثرون على كسرها على الاستئناف، وفتحها الكسائي وحده[٢]. والوجه هو الكسر، لأن الكلام الذي قبله قد تم، فالجملة الثانية مقررة مؤكدة لمضمون ما قبلها، وهذا أبلغ في التقرير، وأذهب في المدح والثناء ...] . ثم ذكر ثلاثة أوجه في توجيه قراءة وناقشها، ثم قال :[... هذا يرجِّح قراءة الجمهور، وأنها أفصح وأحسن ...][٣] أهـ .

قلت: وهذا تنصيص منه ظاهر وصريح على ترجيح قراءة الكسر وتفضيلها على قراءة الفتح .

ب) أورد القراءات في (علمت) من قوله تعالى :**[** قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا ربّ السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً **]**[٤] قال :[أي: هالكاً على قراءة من فتح التاء، وهي قراءة الجمهور وضمّها الكسائي وحده . وقراءة الجمهور أحسن وأوضح وأفخم معنًى، وبها تقوم الدلالة ويتمّ الإلزام بتحقيق كفر فرعون وعناده ...][٥] الخ كلامه .

قلت : وهذا نص صريح في تفضيل قراءة سبعية على مثلها .

---

(١) آل عمران : ١٩ .
(٢) انظر: التيسير: ٧٣ .
(٣) بدائع التفسير ١/ ٤٨١-٤٨٢ ، مدارج السالكين ٣/ ٤٩٤-٤٩٦ .
(٤) الإسراء : ١٠٢ .
(٥) بدائع التفسير ٣/ ١١٠ ، مفتاح دار السعادة ١/ ٩٠ .

ج) أورد القراءتين في (نتّخذ) من قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أن نتّخذ من دونك من أولياء][(١)] فقال :[وفيها قراءتان أشهرهما (نَتّخذ) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل، وهي قراءة السبعة، والثانية: (نُتَّخذ) بضم النون وفتح الخاء، على البناء للمفعول وهي قراءة الحسن ويزيد بن القعقاع[(٢)] ...] إلى أن قال :[قلت: قراءة الجمهور أحسن وأبلغ في المعنى المقصود][(٣)] .

د) قال :[قراءة من قرأ [فك رقبة][(٤)] بالفعل، كأنها أرجح من قراءة من قرأها بالمصدر[(٥)] ...][(٦)] الخ .

قلت: وأمثلة ذلك متعددة كثيرة، سواء ما كان منها صريحاً في الترجيح أو يفهم منه ذلك .

إلاّ أن ما ذهب إليه الإمام ابن القيم -رحمه الله- من الترجيح المباشر أو غير المباشر تصريحاً أو تلميحاً بين القراءات المتواترة، مما لا يوافق عليه، إذ قرر أهل العلم أنه إذا ثبتت القراءتان لم ترجّح إحداهما بما يسقط الأخرى لأنّ كلاً منهما متواتر مقطوع أنه من كلام الله عز وجل، وكذا لا يقال بأن إحدى القراءتين أجود من الأخرى[(٧)] .

وقد نقل الزركشي والسيوطي[(٨)] هذا المعنى عن جمع من أهل العلم، ومن ذلك:

قول الكواشي :(إلاّ أنه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجّح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها، وهذا غير مرضي، لأن كلاً منهما متواتر) .

---

(١) الفرقان : ١٨ .

(٢) انظر: النشر ٢/ ٢٥٠ ، الإتحاف ٢/ ٣٠٦ .

(٣) بدائع التفسير ٣/ ٢٨٥ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٤٠-٢٤٢ .

(٤) البلد : ١٣ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فكَّ) بفتح الكاف على أنه فعل ماض، ونصب (رقبة) وقرأ الباقون (فكُّ) بالرفع والإضافة . (انظر: التيسير: ١٨١)

(٦) بدائع التفسير ٥/ ٢٢٠ ، التبيان: ٢٨ .

(٧) انظر تفصيل هذه القاعدة في : قواعد التفسير ١/ ٩٧-٩٩ .

(٨) انظر: البرهان ١/ ٣٣٩ ، الإتقان ١/ ٢٨٢ .

وعن ثعلب أنه قال :(إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضّل إعراباً على إعراب، فـإذا خرجت إلى كلام الناس فضّلت الأقوى) .

وقال أبو جعفر النحاس :(السلامة عند أهل الدين، إذا صحت القراءتان ألاّ يقال: إحداهما أجود، لأنهما جميعاً عن النبي - e - فيأثم من قال ذلك، وكان رؤوس الصحابة ينكرون مثل هذا) .

وقال أبو شامة :(قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين قراءة (مَلِك) و (مالِك) حتى إن بعضهم يبالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هـذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، واتصاف الرب تعالى بهما، ثم قال: حتى إني أصلي بهـذه في ركعة، وبهذه في ركعة) أهـ .

٨- موقفه من اختيار علماء التوجيه وترجيحاهم :

تبعاً لما تقدم بيانه من استخدام ابن القيم للترجيح بين القراءات، فقد نقل اختيـار وترجيحات عدد من علماء التوجيه دون تعقُّبٍ لعبارات بعض المتجرئين منهم، مناقشاً لهم من حيث الصناعة والنحوية، متوسعاً في ذكر الاعتراضات والرد عليها، ومن أمثلة ما نقله عنهم :

أ) في ثنايا تفصيله المطوّل في توجيه القراءتين الواردتين في (نتخذ) من قوله تعالى :[ما كان ينبغي لنا أنتّخذ من دونك من أولياء](١) -المشار إليهما قريباً- نقل عن عدد من النحاة وعلماء التوجيه أقوالهم في توجيه القراءتين والإجابة عن بعض الإشكالات والترجيح بينهما، ومن ذلك :(قال -أي الجرجاني- : ولهذا الإشكال قرأ من قرأ ،نُتّخذ) بضم النون، وهذه القراءة أقرب في التأويل . لكن قال الزجاج : هذه القراءة خطأ . ...، قال: ولا وجه عندنا لهذا البتة، ... فلو لم تدخل (مِنْ) لصحّت هـذه القـراءة . قـال صاحب النظم: العلّة في سقوط هذه القراءة ...] إلى أن قال ابن القيم :[وصحح آخرون هذه القراءة لفظاً ومعنًى وأجروها على قواعد العربية ...](٢) الخ كلامه .

---

(١) الفرقان : ١٨ .

(٢) بدائع التفسير : ٣/ ٢٨٥٠٢٨٨ ، إغاثة اللهفان: ٢٤٠-٢٤٢ .

قلت : وهذه النقول التي وردها ابن القيم -رحمه الله- تضمنت عبارات لا تليق بحال مع كلام الله تعالى، بل فيها جرأة عجيبة على متواتر القراءات، وكان على الإمام ابن القيم أن يتعقبها وأن يردّ على بعض تلك المقالات، بما يناسب المقـام، وألاّ ينـساق في المناقـشة الإعرابية والصناعة النحوية، وإلاّ كيف يمكن أن يوافق على مثل هذه العبارات التي تطعن في كلام الله وتنقص قدره، كقولهم :(هذه القراءة خطأ) وقولهم (العلة في سـقوط هـذه القراءة) ونحو ذلك مما تقدم، بل إن عبارة الإمام ابن القيم -رحمـه الله- الأخـيرة فيهـا تساهل مع النحاة وأهل التوجيه، فَمن هؤلاء الذين يصححون كلام الله ويجرونـه علـى قواعدهم ويحكمون فيه آراءهم ؟! تعالى الله جل جلاله عن ذلك علواً كبيراً .

ب) أورد القراءتين في كسر همزة (إنَّ) وفتحها[١] من قوله تعـالى :[إنّـه هـو الـبر الرحيم][٢] ثم نقل ترجيح أبي عبيد فقال :[قال أبو عبيد: والكسر أحسن، ورجحه بما ذكرناه][٣] أهـ .

ج) في قوله تعالى :[أفتمارونه على ما يرى][٤] قال :[فيها قراءتـان "أفتمارونـه" و "أفتمرونه"[٥] ...] ثم قال :[ورجّح أبو عبيدة قراءة من قـرأ (أفتمرونـه) ...][٦] الخ كلامه .

د) في قوله تعالى :[وما هو على الغيب بضنين][٧] أورد توجيه القراءتين فيها: بالـضاد وبالظاء[٨]، ثم قال :(واختار أبو عبيدة قراءة (الظاء) ..)[٩] الخ .

---

(١) قرأ بفتحها نافع والكسائي، وقرأ باقي السبعة بكسرها . (انظر: السبعة: ٦١٣)

(٢) الطور : ٢٨ .

(٣) بدائع التفسير ٤/ ٢٦٨ ، تهذيب مختصر سنن أبي داود ٢/ ٣٣٨ .

(٤) النجم : ١٢ .

(٥) قرأ حمزة والكسائي (أفتمرونه) بفتح التاء من غير ألف بعدها، وقرأ الباقون بضم التاء وبعدها ألف . (انظر: التيسير: ١٦٦)

(٦) بدائع التفسير ٤/ ٢٨١ ، التبيان: ١٥٧ .

(٧) التكوير : ٢٤ .

(٨) قرأها بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وقرأها الباقون بالضاد . (انظر: السبعة: ٦٧٣)

(٩) بدائع التفسير ٥/ ١٣٩ ، التبيان: ٧٩ .

٩ - استدلاله بالقراءات الشاذة :

أورد ابن القيم -رحمه الله- عدداً لا باس به من القراءات الشاذة، ونسبها إلى من قرأ بها من الصحابة أو غيرهم، مستدلاً بها في بيان المعاني وتفسير الآيات وفي التوجيه وفي الأحكام وغيرها، ومن أمثلة ذلك :

أ) في قوله تعالى :[كان الناس أمة واحدة][١]، ضعّف ابن القيم القول بأنهم كانوا كفاراً وقال عنه :(وهذا القول ضعيف جداً) ثم أورد الأثر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قوله :(كانوا على الإسلام كلهم)[٢] ثم قال ابن القيم :[وهذا هو الصواب قطعاً، فإن قراءة أبي بن كعب[٣] :" فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين"، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في سورة يونس [وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا][٤] ...][٥] الخ كلامه .

ب) أورد جملة من أحكام الإيلاء في كلامه عن قول الله تعالى :[للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم • وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم][٦]، ومن ذلك مسألة إيقاع الطلاق بمضي المدة، فإذا مضت أربعة أشهر و لم يفيء فيها، طلقت منه بمضيها، واستدل ابن القيم لأصحاب هذا القول بأدلة عدة فقال :[قال الموقعون للطلاق بمضي المدة : آية الإيلاء تدل على ذلك من ثلاثة أوجه، أحدها: أن عبدالله بن مسعود قرأ :" فإن فاؤوا فيهن فإن الله غفور رحيم "[٧] فإضافة الفيئة إلى المدة تدل على استحقاق الفيئة فيها، وهذه القراءة إما أن تُجرى مجرى خبر الواحد، فتوجب العمل، وإن لم توجب كونها من القرآن، وإما أن تكون قرآناً نسخ لفظه

---

(١) البقرة : ٢١٣ .

(٢) انظر: الأثر في تفسير الطبري ٢/ ٣٣٤ .

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٤٨ .

(٤) يونس : ١٩ .

(٥) بدائع التفسير ١/ ٣٩٠ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٠٤ .

(٦) البقرة : ٢٢٦-٢٢٧ .

(٧) القراءة المذكورة شاذة وأوردها ابن عطية في تفسيره ١/ ٣٠٣ ونسبها إلى أبي بن كعب .

وبقي حكمه لا يجوز فيها غير هذا ألبتة ...] إلى أن قال :[وقراءة ابن مسعود صريحة في تفسير الفيئة بأنها في المدة، وأقلّ مراتبها أن تكون تفسيراً ...](١) الخ .

ويظهر هنا استدلال ابن القيم لأصحاب هذا القول بقراءة ابن مسعود -الشاذة- واعتبارها حجة في إثبات الحكم .

ج) عند قوله تعالى :[أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً](٢) قال :[أي أمامهم بدليل قراءة ابن عباس :(وكان أمامهم ملك)(٣) ...] ثم بيّن ضعف القول بأن وراء بمعنى أمام، إلى أن قال :[فإن صحت قراءة (وكان أمامهم ملك) فلها معنى لا يناقص قراءة العامة، وهو أن الملك كان خلف ظهورهم وكان مرجعهم عليه، فهو وراءهم في ذهابهم وأمامهم في مرجعهم، فالقراءتان بالاعتبارين، والله سبحانه وتعالى أعلم](٤) أهـ .

وهنا أورد الاستدلال بالقراءة الشاذة ثم وجهها بما لا يتعارض مع القراءة المتواترة وأطلق على القراءة المشهورة : قراءة العامة .

د) أورد معنى قوله تعالى :[فقبضت قبضة من أثر الرسول](٥) ونقل كلاماً مختصراً عن ابن جرير الطبري فقال :[قال: وعرف السامري جبريل فقبض قبضة من أثر فرسه، قال: فأخذ قبضة من تحت الحافر] ثم قال :[قال سفيان: وكان ابن مسعود يقرؤها :(فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول)(٦) ...](٧) الخ .

هـ) أورد أقوال المفسرين في قوله تعالى :[تبارك الذي جعل في السماء بروجاً ...](٨) الآية، فقال ضمن ذلك :[وقد اختلف في البروج المذكورة في هذه الآية، فأكثر السلف

---

(١) بدائع التفسير ١/ ٣٩٩ ، زاد المعاد ٥/ ٣٤٦ .
(٢) الكهف : ٧٩ .
(٣) انظر هذه القراءة في تفسير الطبري ٨/ ٢٦٤ ، تفسير البغوي ٥/ ١٩٤ .
(٤) بدائع التفسير ٣/ ١٢٥-١٢٦ ، بدائع الفوائد ٤/ ١٩٥-١٩٦ .
(٥) طه : ٩٦ .
(٦) وهي قراءة شاذة، انظرها في تفسير الطبري ١/ ٣٢٠ .
(٧) بدائع التفسير ٣/ ١٦٥-١٦٦ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٣٠٢ .
(٨) الفرقان : ٦١ .

على أنها القصور أو الكواكب العظام ...] وذكر جملة من أقوال السلف في ذلك ثم قال :[قال الأعمش: كان أصحاب عبدالله يقرؤونها :" تبارك الذي جعل في السماء قصوراً "[1] ...][2] الخ .

قلت: ومما تقدم يظهر موقف ابن القيم -رحمه الله- من القراءات الشاذة، ويمكن تلخيص ذلك في الآتي :

١- لم يستخدم مصطلح (الشاذة) فيما وقفت عليه من المواضع .

٢- أن القراءة الشاذة تأخذ حكم خبر الآحاد في الاحتجاج بها في باب الأحكام والتفسير .

٣- أن أقل مراتب القراءة الشاذة الواردة عن بعض الصحابة أن تكون تفسيراً للآية .

٤- أنه وجّه بعض القراءات الشاذة واستدل لها بما ثبت من القراءات المتواترة .

قلت : وما ذهب إليه ابن القيم من الاحتجاج بالقراءة الشاذة نصّ عليه جمع من العلماء، كقول أبي عبيد بعد أن ذكر جملة من القراءات الواردة عن الصحابة قال :[فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل][3]، وقال ابن الجزري عن حكم ما صحّ عن الصحابة وخالف الرسم :(فهذا يقبل ولا يقرأ به)[4]، ونقل السيوطي عن عدد من أهل العلم جواز العمل بالقراءة الشاذة تنـزيلاً لها منـزلة خبر الآحاد[5] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز :٤/٢١٧

(٢) بدائع التفسير ٣/ ٢٩٩-٣٠٠ ، مفتاح دار السعادة: ٥٣٨ .

(٣) انظر فضائل القرآن لأبي عبيد : (ص) ١٩٥ .

(٤) النشر ١/ ١٤ .

(٥) الإتقان : ١/ ٢٨١ .

١٠- رأيه في الجمع بين القراءات المتنوعة :

ذكر الإمام ابن القيم قاعدة في الأذكار والدعوات التي رويت بألفاظ مختلفة، فأشار إلى ما ذهب إليه بعضهم من أن الداعي يُستحب له أن يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة، ثم أورد اعتراضات آخرين على هذا القول وتضعيفه من وجوه منها :[الثالث: أن صاحبها ينبغي أن يستحب للمصلي والتالي أن يجمع بين القراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها، قالوا: ومعلوم أن المسلمين متفقون على أنه لا يستحب ذلك للقارئ في الصلاة ولا خارجها إذا قرأ قراءة عبادة وتدبّر، وإنما يفعل ذلك القراء أحياناً ليمتحن بذلك حفظ القارئ لأنواع القراءات، وإحاطته بها، واستحضاره إياها، والتمكن من استحضارها عند طلبها، فذلك تمرين وتدريب، لا تعبد يستحب لكل تالٍ وقارئ، ومع هذا، ففي ذلك للناس كلام ليس هذا موضعه، بل المشروع في حقّ التالي أن يقرأ بأيّ حرف شاء، وإن شاء أن يقرأ بهذا مرة وبهذا مرة جاز ذلك ...] إلى أن قال :[... وقد احتج غير واحد من الأئمة منهم الشافعي -رحمه الله تعالى- على جواز الأنواع المأثورة في التشهدات ونحوها بالحديث الذي رواه أصحاب "الصحيح" و "السنن" وغيرهم عن النبي e أنه قال :" أنزل القرآن على سبعة أحرف "[١] فجوّز النبي - e - القراءة بكل حرف من تلك الأحرف، وأخبر أنه "شاف كاف" . ومعلوم أن المشروع في ذلك أن يقرأ بتلك الأحرف على سبيل البدل، لا على سبيل الجمع، كما كان الصحابة - y - يفعلون ...][٢] الخ .

قلت : يظهر من كلام ابن القيم المتقدم أنه يرى عدم مشروعية الجمع بين القراءات، وأنه يجب على القارئ إذا ابتدأ بقراءة أن يستمر عليها وألاّ يردّد الآية بقراءات مختلفة، لكن مرة يقرأ بهذه القراءة ومرة يقرأ بغيرها، سواء كان ذلك في الصلاة أو خارجها، إلاّ ما كان على سبيل التعلّم، وما ذهب إليه ابن القيم نصّ عليه جمع من أهل العلم، منهم أبو شامة حيث قال :[أكره ترداد الآية بقراءات مختلفة كما يفعله أهل زماننا في جميع

(١) الحديث أخرجه البخاري برقم: ٢٤١٩ ، ومسلم برقم: ٨١٨ وغيرهما .

(٢) جلاء الأفهام : ص ٤٥٥-٢٥٩ .

القراءات لما فيه من الابتداع، و لم يرد فيه شيء عن المتقدمين][١]، وسئل شيخ الإسـلام ابن تيمية عن جمع القراءات السبع فقال :[... وأما جمعها في الصلاة أو في التلاوة، فهـو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة][٢] أهـ .

١١- أن عثمان بن عفان - t - إنما جمع المصحف على حرف واحد من الأحـرف السبعة لا جميعها، حيث قال ابن القيم في مسألة سدّ الذرائع ما نصّه :[.. ومن ذلك جمع عثمان بن عفان t الأمة على حرف واحد من الأحرف السبعة لئلا يكون اختلافهم فيها ذريعة إلى اختلافهم في القرآن، ووافقه على ذلك الصحابة y][٣]، وقـال في موضـع آخر :[.. ومن ذلك جمع عثمان t الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة الـتي أطلق لهم رسول الله e القراءة بها لما كان ذلك مصلحة، فلما خاف الصحابة y علـى الأمة أن يختلفوا في القرآن ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد مـن وقـوع الاختلاف فعلوا ذلك][٤] .

قلت : ما ذهب إليه ابن القيم في هذه المسألة هو الذي عليه جماهير العلماء من الـسلف والخلف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(... فالذي عليه جمهور العلمـاء مـن الـسلف والأئمة أنها -أي القراءات السبع- حرف من الحروف السبعة، بل يقولون: إن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة، وهو متضمن للعرضة الآخرة التي عرضها النبي e على جبريل، والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول ...][٥] الخ كلامه .

---

(١) المرشد الوجيز ص: ١٨٥ .
(٢) الفتاوى : ١٣/ ٤٠٤ .
(٣) إغاثة اللهفان ١/ ٣٦٨ .
(٤) الطرق الحكمية ١/ ٢٦ .
(٥) الفتاوى : ١٣/ ٣٩٥ .

وقال ابن الجزري : بعد أن ذكر هذا القول :[قلت: وهذا القول هو الذي يظهر صـــوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له][١] أهـــ .

قلت : تلك بعض آراء الإمام ابن القيم في مسائل القراءات، وهي تبيّن عنايته بهذا الفـــن، وتوضّح سعة علمه واطلاعه -رحمه الله تعالى- .

---

(١) النشر ١/ ٣١ ، وانظر تفصيل المسألة في المرشد الوجيز ص: ١٤٣ ، إضافة إلى الفتاوى والنشر في الصفحات المشار إليها آنفاً .

سادساً : الاستدلال بالقراءات عند الإمام ابن القيم :

لقد استدل ابن القيم -رحمه الله- بالقراءات في مواضع عديدة، وكان استدلاله بها من حيث :

١- التفسير وبيان معاني الآيات .
٢- استنباط الأحكام .
٣- اللغة والإعراب .
٤- التوجيه والاحتجاج .

وسأورد أمثلة كل نوع منها، ثم أذكر أبرز ملامح منهجه في الاستدلال بالقراءات :

١) الاستدلال بالقراءات في التفسير وبيان معاني الآيات :

استدل ابن القيم في كثير من المواضع بالقراءات متواترها وشاذها مفسراً بعضها ببعض ومبيناً معانيها .

فمن أمثلة استدلاله بالقراءة المتواترة :

أ) قوله :[قال تعالى حاكياً عن موسى أنه قال لفرعون :[لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً](١) أي: هالكاً على قراءة من فتح التاء، وهي قراءة الجمهور، وضمها الكسائي وحده(٢) . وقراءة الجمهور أحسن وأوضح وأفخم معنى وبها تقوم الدلالة ويتم الإلزام بتحقيق كفر فرعون وعناده ويشهد لها قوله تعالى إخباراً عنه وعن قومه [فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين • وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين](٣) فأخبر سبحانه أن تكذيبهم وكفرهم كان عن يقين وهو أقوى العلم ظلماً منهم وعلواً لا جهلاً](٤) أهـ .

---

(١) الإسراء : ١٠٢ .
(٢) أي: التاء من (علمت) ، انظر التيسير: ١٤١ .
(٣) النمل : ١٣-١٤ .
(٤) بدائع التفسير ٣/ ١١٠ ، مفتاح دار السعادة: ٩٩ .

قلت: فهنا بيّن معنى (مثبوراً) وأورد القراءة بفتح التاء ورجحها، ثم ذكر شاهداً لها في آية أخرى .

ب) ومن ذلك استدلاله في تفسير معنى (الذرية) وأنها تحمل على الصغار والكبار -على قول بعضهم- وذلك في قوله تعالى :[والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ...][١] الآية . حيث قال :[قالوا: ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين[٢] كالآيتين، فمن قرأ "واتبعتهم ذريتهم" فهذا من حق البالغين تصح نسبة الفعل إليهم كما قال تعالى :[والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان][٣] ومن قرأ :"وأتبعناهم ذرياتهم" فهذا حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم في الإيمان حكماً، فدلت القراءتان على النوعين .][٤] أهـ .

وهنا واضح استدلاله بالقراءتين على المعنى المذكور في (الذرية) .

أما أمثلة استدلاله بالقراءة الشاذة[٥] في بيان معاني الآيات فمنها :

• أورد الخلاف في تفسير قوله تعالى :[كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ...][٦] الآية فذكر قول من قال: إنهم كانوا على الكفر، ثم ذكر القول بأنهم كانوا على الإسلام كلّهم وقال بعده :[وهذا هو الصواب قطعاً، فإن قراءة أبي بن كعب[٧] (فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في سورة يونس :[وما كان الناس إلاّ أمة واحدة فاختلفوا][٨]، والمقصود أن العدو كادهم

---

(١) الطور : ٢١ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى القراءات فيها، انظر فقرة (٣) من (آرائه في مسائل القراءات)

(٣) التوبة : ١٠٠ .

(٤) بدائع التفسير ٤/ ٢٦٥ ، إعلام الموقعين : ٤/ ٢٠٤ .

(٥) تقدم في (خامساً) بيان موقف ابن القيم من الاستدلال بالقراءات الشاذة وذكر بعض الأمثلة لذلك .

(٦) البقرة : ٢١٣ .

(٧) وهي قراءة شاذة ، (انظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٤٨) .

(٨) يونس : ١٩ .

وتلاعب بهم حتى انقسموا قسمين -كفاراً ومؤمنين- فكادهم بعبادة الأصنام، وإنكار البعث .](١) أهـ .

قلت : فهنا استدل بقراءة شاذة على المعنى الراجح ثم استدل لهذه القراءة الشاذة بآية أخرى موضحاً المعنى المقصود .

• ومثل هذا استدلاله في بيان معنى الاستئناس في قوله تعالى :[يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ...](٢) الآية، حيث أورد عدة مسائل في الاستئذان، وكان مما قاله :[... فإنه قد منعهم قبل من الدخول لغير بيوتهم حتى يستأنسوا ويسلّموا على أهلها، والاستئناس هنا: الاستئذان، وهي في قراءة بعض السلف كذلك(٣) ...](٤) الخ .

قلت : وأمثلة هذا متعددة(٥)، ويظهر فيها استخدامه للقراءات -متواترها وشاذها- في تفسير الآيات وبيان معانيها .

٢) الاستدلال بالقراءات في استنباط الأحكام :

استدل ابن القيم بالقراءات على جملة من الأحكام الفقهية وغيرها وذلك في مواضع قليلة -فيما وقفت عليه- ومن أمثلة ذلك :

• استدلاله -المتقدم- بقراءة شاذة في أحكام الإيلاء فأورد القول بإيقاع الطلاق بمضي المدة، وأنه إذا قضت المدة ولم يفيء فيها طلقت منه، وذلك عند الكلام عن قوله تعالى :[للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم](٦)

---

(١) بدائع التفسير ١/ ٣٩٠ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٠٤ .

(٢) النور : ٢٧ .

(٣) هي قراءة ابن عباس وأبي بن كعب ، انظر تفسير الطبري ٩/ ٢٩٦ .

(٤) زاد المعاد : ٥/ ٨٠٤ .

(٥) انظر مزيداً من الأمثلة في: بدائع التفسير ٢/ ٤٢، ١١٨، ٣/ ١٢٥، ١٦٦، ٣٠٠، ٤/ ١٣ .

(٦) البقرة : ٢٢٦ .

الآيات . وذكر أدلة هذا القول ومنها :[أن عبدالله بن مسعود قرأ :"فإن فاؤوا فيهن فإن الله غفور رحيم"](١) ... الخ .

• ومن ذلك استدلاله بقراءة شاذة على بعض أحكام المواريث حيث قال :[المسألة الأولى: المشتركة في الفرائض، وقد دل القرآن على اختصاص ولد الأم فيها بالثلث، بقوله تعالى :[وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث](٢)، وهؤلاء ولد الأم ...] إلى أن قال :[.. والأول هو ولد الأم بالإجماع، كما فسّرته قراءة بعض الصحابة "من أم"(٣) وهي تفسير وزيادة إيضاح ...](٤) الخ .

• ومن ذلك أيضاً استدلاله بقراءة شاذة على عدم وقوع طلاق الثلاث إلا واحدة، وذلك عند قوله تعالى :[يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ...](٥) الآية، قال :[ووجه الاستدلال بالآية من وجوه: أحدها: أنه سبحانه وتعالى إنما شرع أن تطلق لعدتها، أي لاستقبال عدتها، فتطلق طلاقاً يعقبه شروعها في العدة، ولهذا أمر رسول الله e عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لما طلّق امرأته في حيضها أن يراجعها وتلا هذه الآية تفسيرا للمراد بها وأن المراد بها الطلاق في قبل العدة، وكذلك كان يقرؤها عبدالله بن عمر(٦) ...](٧) الخ كلامه .

---

(١) بدائع التفسير ١/ ٣٩٩ ، وانظر تفصيل كلامه في فقرة (٩) من المبحث السابق .

(٢) النساء : ١٢ .

(٣) وهي قراءة سعد بن أبي وقاص :" وله أخ أو أخت من أمه" ، انظر: تفسير الطبري ٣/ ٦٢٩، تفسير ابن عطية ٢/ ١٩ .

(٤) إعلام الموقعين ١/ ٢٦٧-٢٦٨ .

(٥) الطلاق : ١ .

(٦) أورد الطبري في تفسيره جملة من الآثار بإسناده عن ابن عباس أنه كان يقرأ "فطلقوهن في قبل عدتهن" ، وكذا عن مجاهد . انظر: تفسير الطبري ١٢٢/١٢ .

(٧) بدائع التفسير ٤/ ٤٦٦ ، إغاثة اللهفان ١/ ٣٠٢ .

وفي موضع آخر كرر ابن القيم استشهاده بالقراءة المشار إليها حيث قال :[... قالوا: ولو سلمنا أن (اللام) بمعنى (في)، وساعد على ذلك قراءة ابن عمر t وغيره (فطلقـــوهن في قُبُل عدهن) ...][١] الخ كلامه .

قلت: ويظهر من هذه الأمثلة أن غالب استدلالات ابن القيم بالقراءات في المسائل الفقهية واستنباط الأحكام إنما هو بقراءات لبعض الصحابة وهي قراءات تفسيرية شاذة، وقد تقدم بيان موقفه من هذه المسألة[٢] .

٣) الاستدلال بالقراءات في مسائل اللغة والإعراب :

استدل ابن القيم بالقراءات -في مواضع قليلة- على عدد مـــن مـــسائل النحـــو والصرف والاشتقاق اللغوي، ولا شك أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة هو أصح وأسلم وأصوب ما نقل في اللغة العربية، فهو أعظم حجة لها، وأوثق مصدر لمسائلها، وقد تكفّل الله بحفظه فقال :[إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون][٣]، فالقراءة سنة متبعة يلـــزم قبولها والمصير إليها، وإذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن ثبوتها سنداً هـــو الأصل الأعظم والركن الأقوم[٤] ، فيستدل بها على اللغة وغيرها .

قال الفخر الرازي[٥] :(إذا جوّزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيراً ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الألفـــاظ الـــواردة في القـــرآن، فـــإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذ جعلـــوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها، فلأن يجعلوا القرآن دليلاً علـــى صحتها كان أولى)[٦] أهـــ .

---

(١) زاد المعاد ٥/ ٦٣٢ .
(٢) انظر: فقرة (٩) من المبحث السابق .
(٣) الحجر : ٩ .
(٤) انظر: النشر ١/ ١٠ .
(٥) هو محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، المفسر ، وله مصنفات في اللغة والعقيدة وعلم الكلام والإعجاز، ت ٦٠٦هـــ (انظر: الإعلام ٦/ ٣١٣) .
(٦) مفاتيح الغيب ٣/ ٩٣ .

- ومن أمثلة هذا النوع من الاستدلال ما يلي :

• استدلاله في إعراب قول الله تعالى :[ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً][١] بقراءة متواترة، حيث أفاض في إعراب الآية، ومن ذلك أنه أورد قول بعضهم بأن (من) في الآية : فاعل المصدر ، كأنه قال: أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، ثم ضعّف هذا القول من وجوه، إلى أن قال : [... الوجه الثاني : أن إضافة المصدر إلى الفاعل إذا وجد أولى من إضافته إلى المفعول ، ولا يعدل عن هذا الأصل إلاّ بدليل منقول، فلو كان (من) هو الفاعل لأضيف المصدر إليه، وكان يقال: ولله على الناس حج من استطاع، وحمله على باب: يعجبني ضرب زيداً عمرو مما يفصل به بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول، والظرف حمل على المكثور المرجوح، وهي قراءة ابن عامر[٢] :"قتل أولادهم" بفتح الدال (شركائهم)[٣] فلا يصار إليه ...][٤] الخ كلامه .

• ومن أمثلته أيضاً : ما ذكره في مبحث إعرابي طويل بشأن الإخبار عن (الرحمة) -وهي مؤنثة بالتاء- بقوله "قريب" وهو مذكر، وذلك في قوله تعالى :[إن رحمة الله قريب من المحسنين][٥] حيث أورد في تخريجها اثني عشر مسلكاً[٦]، ومن ضمن ذلك أورد مسألة: حذف التاء للإضافة، وجواز ذلك عند بعض علماء العربية كالفراء وغيره، حيث حُمل عليه قوله تعالى [وإقام الصلاة][٧] أي إقامتها، لأن المعروف في ذلك إنما هو لفظ (الإقامة) إلى أن قال :[... ومثلها في اللزوم تاء عدة وزنة، وأصلهما وعد ووزن، فحذفت الواو، وجعلت التاء عوضاً منها فلزمت، وقد تحذف للإضافة كقول الشاعر:

إن الخليط أجدوا البين وانجردوا ... وأخلفوك عِدَ الأمر الذي وعدوا

---

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) انظر: التيسير: ١٠٧ .

(٣) من قوله تعالى "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ..." الآية، الأنعام : ١٣٧ .

(٤) بدائع التفسير ١/ ٥٠٣ ، بدائع الفوائد ١/ ٢٧٩ .

(٥) الأعراف : ٥٦ .

(٦) انظرها في بدائع التفسير : ٢/ ٢٧٨-٢٥٨ .

(٧) الأنبياء : ٧٣ .

أي أخلفوك عدة الأمر، فحذف التاء، وعلى هذه اللغة قرأ بعض القـــراء :(ولـــو أرادوا الخروج لأعدوا له عدّهُ)[١] بالهاء[٢]، أي عدته، فحذف التاء][٣] أهـــ .

• ومن أمثلة هذا النوع أيضاً: أنه أورد مسألة :(كل ذلك لم يكـــن، ولم يكـــن كـــل ذلك ..) والتفريق بين دلالتي الجملة الفعلية والاسمية، وذلك مبني على مسألة أن الخبر لا يجوز أن يكون أخص من المبتدأ، بل يجوز أن يكون أعم منـــه أو مـــساوياً لـــه، وأورد الاستدلال بحديث ذي اليدين حين سأل النبي e : أقصرت الصلاة أم نسيت، فأجابـــه بقوله :(كل ذلك لم يكن)[٤]، ثم ذكر أن من هذا ما أنشده سيبويه :(قد أصـــبحت أم الخيار تدعي ... عليّ ذنباً كله لم أصنع) برفع (كل) ، إلى أن قال ابن القيم :[ويشهد لصحة قول سيبوية قراءة ابن عباس في سورة الحديد :[أولئك أعظم درجة مـــن الـــذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكل وعد الله الحسنى][٥] فهذا يدل على أن حذف العائد جـــائز وأنه غير قبيح .][٦] أهـــ .

قلت: يظهر من هذه الأمثلة وغيرها، أن الإمام ابن القيم استدل بـــالقراءات -متواترهـــا وشاذها- على مسائل اللغة والإعراب، وقد تقدم موقفه الواضح في هذا الباب وتـــصريحه بأن [قواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة منه -أي من القرآن- مأخوذة مـــن إعرابه وتصريفه وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتج له بها، فهو الحجة لها والـــشاهد، وشواهد الإعراب والمعاني منه أقوى وأصح من الشواهد من غيره][٧] .

---

(١) الآية : "لأعدوا له عدة" بالتاء ، التوبة : ٤٦ .
(٢) وهي قراءة شاذة ، انظر: المحتسب ١/ ٢٩٢ .
(٣) بدائع التفسير ٢/ ٢٥٥ .
(٤) أخرجه البخاري ك: الصلاة برقم ٤٨٢ ، مسلم ك: المساجد برقم ٩٧ .
(٥) الحديد : ١٠ ، والقراءة المذكورة (كل) برفع اللام قرأ بها ابن عامر ، وقرا الباقون بنصبها . (انظر: التيسير ٢٠٨) .
(٦) بدائع التفسير ١/ ٢٢٢ .
(٧) انظر: الصواعق المرسلة ٢/ ٤٧٤ .

٤) الاستدلال بالقراءات من حيث التوجيه والاحتجاج[١] :

عني الإمام ابن القيم عناية جيدة بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، سواء كانت متواترة أوشاذة، وأطال النفس في التوجيه -أحيانا- ، وكان استدلاله لها:

أ) من حيث المعنى وتفسير الآيات : وأعني بذلك أي الآيات التي أورد فيها أكثر من قراءة -سواء كانت متواترة أو شاذة- ثم بيّن معنى كل قراءة وما تقتضيه من تفسير بما لا يتناقض مع القراءة الأخرى.

ب) من حيث اللغة والإعراب والتصريف : وأعني به المواضع التي وجّه فيها القراءات واحتج لها بمقتضى المعنى اللغوي واشتقاق الكلمة وإعرابها ، لبيان وجه القراءة من حيث اللغة.

وقد نقل ابن القيم في باب التوجيه عن عدد ممن صنف في هذا الباب -كما تقدم ذكره- وبيان ذلك في الأمثلة الآتية :

- كلامه في :(فصل الاستثناء المنقطع) وذكره لعدد من الأمثلة القرآنية ، وقوله :[.. وجعل الفراء من هذا قوله تعالى :"فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم"[٢] على قراءة الرفع، وقدره إلا قليل منهم لم يشربوا[٣] ...][٤] أهـ .
- ومن ذلك توجيهه لقراءة الكسر في قوله تعالى :[إنهم لا أيمان لهم][٥] حيث قال :[.. فأما على قراءة الكسر فتكون الآية قد تضمنت ذكر المقتضى للقتال وهو نكث العهد والطعن في الدين وبيان عدم المانع من القتال وهو الإيمان العاصم، وأما على قراءة فتح الألف فالأيمان جمع يمين وهي أحسن القراءتين[٦] ...][١] الخ كلامه .

---

(١) تقدمت الإشارة إلى أن هناك بحثاً في "توجيه الإمام ابن القيم للقراءات" غير أنه اقتصر على جمع (٢٧) موضعاً من القراءات المتواترة التي وجهها، ولذلك فسأختصر هذه الفقرة وأذكر أمثلة من غير المواضع التي وردت في البحث المشار إليه .

(٢) البقرة : ٢٤٩ .

(٣) وهي قراءة شاذة . (انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٧٥)

(٤) بدائع التفسير : ٣/ ٥٧٢ .

(٥) التوبة : ١٢ .

(٦) قرأ ابن عامر بكسر همزة (إيمان) وقرأها الباقون بالفتح . (انظر: النشر ٢/ ٢٧٨)

قلت : فهاتان قراءتان متواترتان عني بتوجيههما من حيث المعنى، ورجح إحداهما على الأخرى، وقد تقدم التعليق على مسألة الترجيح بين القراءات في المبحث السابق .

• ومن أمثلة ذلك أيضاً : توجيهه لقراءتين متواترتين من حيث المعنى حيث قال :[... وإنما هذا تفسير الآية التي في القصص "أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا" -أراد: موسى ومحمداً- "وقالوا إنا بكل كافرون"[٢]، وقرأ الكوفيون: "سحران تظاهرا"[٣] أرادوا: التوراة والقرآن][٤] أهـ .

• ومن ذلك نقله استدلالاً بقراءة شاذة على معنى تفسيري قال :[ومما يذكر عن المسيح عيسى u أنه قال: (يا بني إسرائيل لن تلجوا ملكوت السماء حتى تولدوا مرتين)، سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يذكر ذلك ويفسره بأن الولادة نوعان: أحدهما: هذه المعروفة ، والثانية: ولادة القلب والروح وخروجهما من مشيمة النفس وظلمة الطبع، قال: وهذه الولادة لمّا كانت بسبب الرسول كان كالأب للمؤمنين، وقد قرأ أبي بن كعب t :(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)[٥]، قال: ومعنى هذه الآية والقراءة في قوله تعالى :[وأزواجه أمهاتهم][٦] إذ ثبوت أمومة أزواجه لهم فرع عن ثبوت أبوته، قال: فالشيخ والمعلم والمؤدب أب الروح، والوالد أب الجسم][٧] أهـ .

قلت : تكلم ابن القيم في موضع آخر عن ولادة الروح والقلب، واستدل بالقراءة المذكورة حيث قال :[... ولذلك كان النبي أبا للمؤمنين كما في قراءة أبي :(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم) ، ولهذا تفرع على هذه الأبوة أن جعلت أزواجه أمهاتهم، فإن أرواحهم وقلوبهم ولدت به ولادة أخرى غير ولادة الأمهات، فإنه أخرج

---

(١) أحكام أهل الذمة ٣/ ١٣٨٦ .
(٢) القصص : ٤٨،٤٩ .
(٣) انظر التيسير: ١٧٢ .
(٤) بدائع الفوائد ٣/ ٦٣٢ .
(٥) انظر هذه القراءة في: تفسير الطبري : ١٠/ ٢٥٩ .
(٦) الأحزاب : ٦ .
(٧) مدارج السالكين ٣/ ٧٠ .

أرواحهم وقلوبهم من ظلمات الجهل والضلال والغي إلى نور العلم والإيمان وفضاء المعرفة والتوحيد ...][١] الخ كلامه .

• ومن الأمثلة أيضا : توجيهه للقراءة المتواترة في (لّما) من قوله تعالى :[إن كل نفس لما عليها حافظ][٢] حيث قال :[واختلف القراء في (لّما) فـشددها بعـضهم وخففها بعضهم[٣]، فمن قرأها بالتشديد جعلها بمعنى (إلاّ)، وهي تكون بمعنى (إلاّ) في موضـعين: أحدهما: بعد (إن) المخففة مثل هذا الموضع، أو المثقلة مثل قوله :[وإنّ كلاً لما ليوفينـهم ربك أعمالهم][٤]، والثاني: في باب القسم، نحو: سألتك بالله لما فعلت . قال أبو علـي الفارسي: من خفف كانت عنده هي المخففة من الثقيلة، واللام في خبرها هي الفارقة بين (إن) النافية والخفيفة و (ما) زائدة، و (إن) هي التي يتلقى بها القسم، كما يتلقى بالمثقلة . ومن قرأها مشددة كانت (إن) عنده نافية بمعنى (ما) ، و (لما) في معنى (إلاّ) . قال سيبويه عن الخليل -في قولهم: نشدتك بالله لما فعلت- قال: المعنى: إلاّ فعلت][٥] أهـ .

قلت : وهذا توجيه أطال فيه ابن القيم، وجمع فيه بين تخـريج القـراءة لغـة ومعـنى ، مستشهداً بأقوال أئمة اللغة والتوجيه .

(١) طريق الهجرتين ١/ ٣٤-٣٥ .
(٢) الطارق : ٤ .
(٣) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة بتشديد الميم، وقرأ الباقون بالتخفيف، انظر: التيسير ٢٢١ .
(٤) هود : ١١ .
(٥) بدائع التفسير ٥/ ١٨٢ ، التبيان ١/ ٦٣ .

ومن خلال هذه الأنواع من استدلالات الإمام ابن القيم -رحمه الله- بالقراءات يمكن تلخيص أبرز ملامح منهجه فيها فيما يلي :

١- تنوع استدلاله بالقراءات حيث استخدمها في تفسير الآيات وفي استنباط الأحكام وفي اللغة والإعراب والتوجيه والاحتجاج .

٢- لم يقتصر استدلاله بالقراءات المتواترة بل استدل بالشاذة أيضاً .

٣- كان غالب القراءات الشاذة التي استخدمها هي قراءات تفسيرية لبعض الصحابة رضي الله عنهم .

٤- عزا قليلاً من القراءات إلى قائليها، وترك ذلك في غالب الأحيان .

٥- استشهد على استدلاله ببعض القراءات بآيات جاءت في مواضع أخرى من القرآن .

٦- حرص في بيان معاني القراءات وتوجيهها اللغوي على الجمع بين الأقوال بحيث ألاّ يتعارض معنى مع معنى، ولا توجيه مع توجيه صيانة لكتاب الله تعالى .

٧- وصف عدداً من قراءات الصحابة بأنها (تفسيرية) تفيد زيادة إيضاح للمعنى .

٨- أطال النفَس في بعض المواضع التي وجّه فيها القراءات وأفاض في الاحتجاج لها .

٩- استدل بأقوال أهل اللغة والتوجيه ونقل آراءهم وناقشها .

١٠- اعتبر القرآن بقراءاته المتواترة هو الأصل والحجة والشاهد على صحة قواعد اللغة والتصريف ونحوها .

١١- احتج للقراءات في بيان وجوهها وعللها من ناحية التفسير والمعاني، ومن ناحية اللغة والإعراب .

١٢- استغرق استدلاله بالقراءات من حيث التوجيه والاحتجاج قريباً من نصف المواضع التي استخدم فيها القراءات إجمالاً .

الخاتمة

وبعد هذه الجولة الممتعة في تفسير الإمام ابن القيم -رحمه الله- ودراسة المواضع التي استدل فيها بالقراءات -والتي بلغت (٧٢) موضعاً- أخلص إلى الآتي :

أولاً : أهم النتائج :

١) فضل علم القراءات وشرفه العظيم، وأثره الكبير في سائر العلوم والفنون، وارتباطه الوثيق بعلم التفسير خاصة .

٢) عناية العلماء -قديماً وحديثاً- بعلم القراءات واستدلالهم بها واستخدامهم لها، مع تفاوتهم في ذلك -قلة وكثرة- حسب ما يقتضيه الحال والمقال .

٣) عناية الإمام ابن القيم -رحمه الله- بالقراءات واستخدامه لها واستدلاله بها في جوانب متعددة كالتفسير واللغة والفقه والتوجيه .

٤) للإمام ابن القيم اجتهاداته وآراؤه المتميزة في عدد من مسائل علم القراءات .

٥) حوت كتب الإمام ابن القيم نقولات عديدة تتعلق بالقراءات ومعانيها وتوجيهها وأحكامها .

٦) للإمام ابن القيم منهجه الخاص في عرض القراءات -متواترها وشاذها- واستخدام مصطلحاتها .

٧) سعة علم الإمام ابن القيم وكثرة اطلاعه وجمعه أنواع العلوم ومنها التفسير والقراءات واللغة والنحو والفقه والسلوك .

ثانياً : التوصيات :

١) أوصي بجمع جهود العلماء في القراءات مما تفرق في كتبهم لتكوّن موسوعة علمية لهذا الفن العظيم .

٢) أوصي الأقسام والكليات والمعنية بتدريس القراءات بتوجيه الطلاب إلى دراسة مناهج العلماء من المفسرين وغيرهم في الاستدلال بالقراءات وتوجيهها .

هذا وأسأل الله العظيم أن يرفعنا وينفعنا بالقرآن الكريم ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المراجع والمصادر

أ) المصنفات العامة :

- **ابن قيم الجوزية : حياته - آثاره - موارده** / بكر أبو زيد/ دار العاصمة/ ط الثانية ١٤٢٣هـ .

- **ابن القيم من آثاره العلمية** : د. أحمد ماهر البقري/ مؤسسة شباب الجامعة - ١٩٨٧م .

- **إتحاف فضلاء البشر** : البنا ، أحمد بن محمد، تحقيق : د. شعبان إسماعيل ، عالم الكتب ، ط الأولى ١٤٠٧هـ .

- **الإتقان في علوم القرآن** : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ،" مكتبة نزار الباز،ط الأولى١٤١٧هـ.

- **إعراب القرآن** : أبو جعفر النحاس / تحقيق: زهير غازي / عالم الكتب / مكتبة النهضة / ط. الثانية ١٤٠٥هـ .

- **الأعلام** : الزركلي : خير الدين، دار العلم للملايين – بيروت، ط السابعة ١٩٨٦م .

- **البحر المحيط** : أبو حيان الأندلس/ دار الفكر/ ط الثانية ١٤٠٣هـ .

- **بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية** : يسيري السيد محمد / دار ابن الجوزي / ط الأولى ١٤١٤هـ .

- **البداية والنهاية** : ابن كثير/ تحقيق: د. عبدالله التركي/ ط الأولى ١٤١٩هـ .

- **البرهان في علوم القرآن** : بدر الدين محمد الزركشي / تحقيق: محمد أبو الفضل / ط. الثالثة ١٤٠٠هـ / دار الفكر .

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : السيوطي ، جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت .

- **التحرير والتنوير** : ابن عاشور : محمد الطاهر / الدار التونسية / ط ١٩٨٤م .

- **تفسير القرآن العظيم** : ابن كثير الدمشقي/ دار المعرفة - بيروت ١٤٠٣هـ .

- **التيسير في القراءات السبع** : أبو عمرو الداني / دار الكتاب العربي - بيروت / ط. الثالثة ١٤٠٦هـ .

- **جامع البيان في تأويل القرآن** : الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤١٢هـ .

- **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبدالله القرطبي/ دار الكتب العلمية/ بيروت - ط. الأولى ١٤٠٨هـ .

- **الحجة في علل القراءات السبع** : الفارسي، الحسن بن أحمد، تحقيق: علي النجدي، د. عبدالحليم النجار ، د. عبدالفتاح شلبي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط الثانية

- **الخصائص** : أبو الفتح ابن جني / تحقيق : محمد النجار / عالم الكتب / ط. الثالثة ١٤٠٣هـ .

- **الدرر الكامنة** : ابن حجر العسقلاني/ تحقيق: د. محمد رشاد سالم .

- **ذيل طبقات الحنابلة** : ابن رجب الحنبلي / مطبعة السنة المحمدية / ط. الأولى ١٣٧٢هـ .

- **سير أعلام النبلاء** : الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٤١٢هـ .

- **صحيح البخاري** : محمد بن إسماعيل البخاري / دار المعرفة - بيروت .

- **صحيح مسلم** : أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، دار الفكر للطباعة ، بيروت .

- **غاية النهاية في طبقات القراء** : ابن الجزري ، شمس الدين، مكتبة المتنبي، القاهرة .

- **الفتاوى** : ابن تيمية ، أحمد بن عبدالسلام ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

- **فضائل القرآن** : أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق: وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١١هـ.

- **القاموس المحيط** : الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب/ المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت .

- **قواعد التفسير جمعاً ودراسة** : السبت، د. خالد بن عثمان، دار ابن عفان، ط الأولى ١٤١٧هـ.

- **الكامل** : المبرد : محمد بم يزيد / مؤسسة الرسالة / ط. الأولى ١٤٠٦هـ .

- **كتاب السبعة في القراءات** : ابن مجاهد، أبو بكر أحمد، تحقيق: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط الثانية .

- **لسان العرب** : ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم / دار صادر - بيروت .

- **مجلة معهد الإمام الشاطبي (بحث منشور)** : توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية - جده - العدد الأول ١٤٢٧هـ .

- **مجاز القرآن** : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، تحقيق د.محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠١هـ .

- **محاسن التأويل** : القاسمي: محمد جمال الدين / تعليق: محمد عبدالباقي / دار الفكر / ط. الثانية ١٣٩٨هـ .

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** : ابن جني، أبو الفتح عثمان ، تحقيق: علي ناصف ، و د.عبد الفتاح شلبي ، دار سزكين ، ط الثانية ١٤٠٦هـ .

- **المحرر الوجيز** : ابن عطية الأندلسي/ تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط.الأولى ١٤١٣هـ .

- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** : أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق: طيار قولاج ، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ .

- **معالم التنزيل** : البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود ، دار طيبة – الرياض ، ط الرابعة ١٤١٧هـ .

- **معاني القرآن** : الفراء ، أبو زكريا يحي بن زياد ، تحقيق: محمد علي النجار، دار السرور .

- **معاني القرآن وإعرابه** : الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، " تحقيق: د.عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط الأولى ١٤٠٨هـ .

- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** : ونسنك: د/ أ.ي / مكتبة بريل - ليدن ١٩٣٦م .

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**: محمد فؤاد عبدالباقي/ دار الحديث/ القاهرة ١٤٠٧هـ .

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : جمال الدين ابن هشام / دار الفكر / ط. السادسة ١٩٨٥هـ .

- **مفاتيح الغيب** : الرازي ، محمد بن عمر بن حسين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط. الثالثة .

- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** : ابن الجزري ، شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٠هـ .

- **النشر في القراءات العشر** : ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت .

ب) مؤلفات الإمام ابن القيم :

- **أحكام أهل الذمة**: دار القلم / تحقيق د.صبحي الصالح /١٤٠١هـ

- **إعلام الموقعين** : تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط.الأولى ١٤١١هـ .

- **إغاثة اللهفان** : مكتبة السنة المحمدية .

- **بدائع الفوائد** : المطبعة المنيرية .

- **التبيان في أقسام القرآن** : تحقيق: حامد الفقي/ دار المعرفة .

- **جلاء الأفهام** : تحقيق: مشهور آل سلمان/ دار ابن الجوزي - الدمام/ ط.الثانية ١٤١٩هـ .

- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: مكتبة القرآن/ ١٤٠٨هـ

- **الروح**: دار الندوة الجديدة / ط.الثالثة ١٣٨١هـ

- **زاد المعاد** : مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط.الثانية ١٤٠١هـ .

- **شفاء العليل** : دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨هـ .

- **الصواعق المرسلة** : دار العاصمة - الرياض ١٤٠٨هـ .

- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية** : مطبعة المدني – مصر / ١٣٨١هـ

- **طريق الهجرتين وباب السعادتين** : المكتبة السلفية/ ط.الثالثة ١٤٠٠هـ
- **عدة الصابرين** : دار ابن كثير - دمشق/ ط. الثانية ١٤٠٧هـ .
- **كتاب الصلاة وحكم تاركها** : المكتب الإسلامي /١٤٠١هـ
- **مدارج السالكين** : تحقيق: رضوان جامع رضوان/ المكتب الثقافي - القاهرة .
- **مفتاح دار السعادة** : مكتبة حميدو / ١٣٩٩هـ .

فهرس الموضوعات